الفصل الثاني
حياة الشيخ القاسمي

واشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه.

المبحث الثاني: مولده، نشأته، ثقافته.

المبحث الثالث: صفاته، أخلاقه، مذهبه، عقيدته.

المبحث الرابع: شيوخه، مكانته العلمية.

المبحث الخامس: آثاره العلمية، تلاميذه، وفاته.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

اسمه، نسبته، كنيته، لقبه

اسمه:

محمد بن محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسمي نسبة إلى جده قاسم المعروف بالحلاق[(١)].

وهذه هي التسمية التي انتهيت إليها بعد استقراء كتب التراجم التي تحدثت عنه، غير أن هناك اختلافًا بين أهل التراجم في اسمه، هل هو جمال الدين أو محمد جمال الدين؟ والسبب في ذلك يرجع إلى أن القاسمي رحمه الله يذكر في بعض مؤلفاته أنه جمال الدين، وفي البعض الآخر يذكر أنه محمد جمال الدين[(٢)].

(1) ينظر ترجمته في الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٢ ص- ١٣٥، طبع دار العلم بيروت، ط الخامسة سنة ١٩٨٠ م - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر كحالة المجلد الثاني ص ١٥٧، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان - معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة ت د/ صلاح الدين المنجد ص ٣٩٧، طبع دار الكتاب العربي الجديد بيروت لبنان - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ت عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء د/ إحسان عباس ج ١ ص ٤٧٦، ج ٣ ص ٦٣ نشر دار الغرب الإسلامي ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م - الفتح المبين في طبقات الأصوليين ت الأستاذ/ عبد الله مصطفى المراغي ج ٣ ص ١٦٨ طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، بدون * نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية تأليف محمد منير الدمشقي ص ١٦٨، مصر سنة ١٣٤٩ هـ - الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، د/ فاطمة محجوب ج ١٢ ص ٢٦١، ٢٦٢ نشر دار الغد العربي.

(2) الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين في علوم الحديث وهو شرح الأربعين العجلونية تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تقديم وتحقيق عاصم بهجة البيطار ص ٤٥٢، طبع ونشر دار النفائس ط ٢ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م - العلم المنشور في إثبات الشهور تأليف الإمام علي بن عبد الكافي السبكي، تعليق جمال الدين القاسمي، ص ٣، ٥٦، نشر مكتبة الإمام الشافعي الرياض ط ٢، ١٤١٠ هـ - مقدمة قواعد =

والذي أميل إليه وأرجحه هو ما أثبته من أن اسمه محمد، وجمال الدين لقب له، وعلى هذا يكون ما ذكرته بعض كتب التراجم من أن اسمه محمد جمال الدين قد اعتمدت على القاعدة النحوية التي تقول: «إذا اجتمع الاسم مع اللقب وجب في الأفصح تقديم الاسم وتأخير اللقب»[١].

لقبه:

ظهر لنا مما سبق أن القاسمي -رحمه الله- كان يلقب نفسه في كثير من كتبه بجمال الدين وهذا اللقب كان محببًا إليه، لذا لقبه معاصروه بهذا اللقب، فقد ذكر صاحب المنار في ترجمته للقاسمي، قال: «ترجمة الشيخ جمال الدين القاسمي»[٢]، وكذلك صاحب طبقات الأصوليين ففي ترجمته للقاسمي قال: «محمد بن محمد بن قاسم القاسمي الملقب بجمال الدين»[٣].

كنيته:

كان يكنى -رحمه الله- بـ«أبي الفرج» وقد ذكر ذلك في ترجمته لنفسه، فقال عند تعريفه لنفسه: «محمد جمال الدين أبو الفرج»[٤].

=

التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي تحقيق وتعليق محمد بهجه البيطار ص ٢٠، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى الباب الحلبي مصر ط ٢ سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م - مقدمة كتاب الفتوى في الإسلام للقاسمي تحقيق محمد عبد الحكيم القاضي ص ١٢ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ص ٩٨، طبع مطبعة السعادة بمصر ط ١١ سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

(2) مجلة المنار لمنشئها السيد محمد رشيد رضا، المجلد السابع عشر الجزء الثامن ص ٦٢٨

(3) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ج ٣ ص ١٦٨

(4) مقدمة قواعد التحديث ص ٢٠

المبحث الثاني

مولده، نشأته، ثقافته

مولده:

اتفقت كلمة أصحاب التراجم أن القاسمي -رحمه الله- ولد في عام ثلاث وثمانين ومائتين وألف من الهجرة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وزادنا القاسمي -رحمه الله- تحديدًا ليوم مولده والشهر الذي ولد فيه؛ فذكر أنه ولد صحوة يوم الإثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف، الموافق السابع عشر من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ست وستين وثمانمائة وألف من الميلاد في دمشق[١].

وكانت ولادته في حي يسمى «القنوات» «زقاق المكتبي»[٢].

ودمشق التي ولد فيها هي:

دِمِشْق أو دِمَشْق الشام، ويقال لها الشام. وهي أكبر مدن سوريا وأشهرها. وهي كما يقول أهل السِّير عنها: جنة الأرض بلا خلاف؛ لحسن عمارتها ونضارة بقعتها ومياهها المتدفقة، وقد سميت دمشق بذلك؛ لأن أهلها دَمْشَقوا (أسرعوا) في بنائها، وقيل سميت بذلك نسبة إلى دماشق بن فاني بن مالك بن سام بن نوح، أي أن اسمها يرجع إلى ماقبل الإسلام.

وتمتاز هذه المدينة بوقعها الممتاز على حافة الصحراء العربية الشامية في ظهر الحاجز المزدوج المكون من جبال لبنان.

---

(1) مقدمة قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص٢٠

(2) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ت محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، تقديم د/ شكري فيصل ج ١ ص ٢٩٨ نشر وطبع دار الفكر بدمشق ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

obeikandl.com

وتمتاز بكثرة الأنهار فيها، وبجامعها الذي يضرب به المثل في حسنه، وبوجود قبور لبعض الصحابة والصالحين فيها، وقد نسب إليها كثيرًا من أعيان المحدِّثين، وقد ألفَّ العلامة ابن عساكر لها تاريخا مشهورا. وهذه المدينة بفضل موقعها تحتل مركزًا ثقافيًّا من الطراز الأول منذ أقدم العصور[١].

نشأته:

نشأ القاسمي في دمشق العامرة، في بيت علم ودين وورع وخلق كريم، بيت عرف بالتقوى والصلاح، فقد كان والده وجده - رحمهما الله - من المعروفين - بالأدب ومكارم الأخلاق، وكان والده حسن الصوت، ففتح القاسمي عينه على هذا النور في بيته، وأعانه كل هذا، على أن ينشأ نشأة صحيحة صالحة، فضلاً عَمَّا فُطِر عليه القاسمي من عناصر الحق والخير[٢].

وقد درس القاسمي -رحمه الله- على طريقة القدماء، وكان يأخذ كل علم عن أئمته الأعلام، فقرأ القرآن أولاً على الشيخ عبد الرحمن المصري[٣] نزيل

(1) ينظر للحديث عن دمشق وموقعها معجم البلدان للإمام شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي ج ٢ ص ٤٦٣، ٤٧٠ نشر دار صادر، بيروت - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي تحقيق علي محمد البجاوي ج ٢ ص ٥٣٤ نشر دار المعرفة، بيروت ط ١ سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م - المسالك والممالك تأليف ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري المعروف بالكرخي، تحقيق محمد جابر ص ٤٥- ٤٦ طبع ونشر دار القلم، بيروت، سنة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م - الطريق إلى دمشق تأليف أحمد عادل كمال ص ٣٥٧، طبع دار النفائس ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م - دائرة المعارف الإسلامية أصدر بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، يصدرها بالعربية أحمد الشناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، مراجعة د/ محمد مهدي علام ج ٩ ص ٢٦٤ - ٢٨٦ - تاريخ الفتح الإسلامي في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين تأليف محمد فخر الدين ص ٣١٧، ٣١٨ مطبعة الطلبة، مصر.

(2) مقدمة قواعد التحديث ص ٢٠

(3) الشيخ عبد الرحمن المصري ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخه ص ٦٠.

دمشق، ثم جوَّده على شيخ القراء بالشام الشيخ أحمد الحلواني[١]، ثم تعلم الكتابة على الشيخ محمود القوصي نزيل دمشق، من علماء الأتراك، ثم انتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية، وكان معلمه الشيخ رشيد قزيها[٢]، وقد أخذ القاسمي عنه مبادئ التوحيد، والصرف والنحو، والمنطق، والبيان، والعروض، وغيرها.

وكان القاسمي -رحمه الله- مواظبًا على دروس الشيخ سليم العطار[٣] لقراءة حصة من الكتب المعينة كشرح الشذور، وابن عقيل، وشرح القطر، ومختصر السعد، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، وغيرها الكثير.

كما سمع من الشيخ سليم أيضًا مجالس من البخاري دراية، وحضر دروسه في الموطأ، والشفاء، ومصابيح السنة، والجامع الصغير، والطريقة المحمدية، وغيرها[٤].

وعلى هذه الطريقة درس القاسمي -رحمه الله- التفسير والحديث والفقه والأصول، والعقيدة، والنحو والصرف والبلاغة، وغيرها على أجل علماء الشام، أمثال:

الشيخ بكري العطاري[٥]، والشيخ محمد الخاني[٦]، وخال والده الشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي[٧]. ومما يدل على تفوقه ونبوغه في العلم أنه نال

---

(1) الشيخ أحمد الحلواني ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخه ص ٦٠-٦٣.

(2) الشيخ رشيد قزيها ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخه ص ٦٤، ٦٥.

(3) الشيخ سليم العطار ستأتي ترجمته عند ذكر شيوخه ص ٦٥-٦٧.

(4) ينظر مقدمة قواعد التحديث ص ٢٠

(5) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخ القاسمي ص ٦٧-٧٠.

(6) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخه ص ٧١-٧٣.

(7) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخه ص ٧٣-٧٧.

إجازات علمية عامه من الشيخ محمود الحمزاوي[١]، والشيخ طاهر الآمدي[٢] وغيرهم.

وقد كانت مجالس هؤلاء العلماء حافلة بكثير من طلبة العلم، ولم يبزغ نجم واحد منهم بزوغ القاسمي -رحمه الله- ولم يترك أحد منهم من الآثار ما تركه القاسمي، فقد عُرِفَ عنه أنه كان يأخذ نفسه بالجد والمحافظة على الوقت والمواظبة على العمل مذ كان صغيرا، وكأن المولى قد هيأه ليكون تربة كريمة خصبة ينثر فيها بذور العلم والمعرفة فتزدهر وتثمر حتى تغدوا روضة يانعة تمتع العقول وتسحر الألباب، وإلى هذا يشير القاسمي بقوله : «وقد حبب المولى إليَّ من حداثتي القراءة والمطالعة ونسخ الكتب وتأليف الرسائل»[٣]. وقد اعترف القاسمي بأن حبه للعلم كان من فضل الله عليه، وفي ذلك يقول: «وأذهب المولى بفضله عن عبيده حب البطالة وصرف الأوقات سدى، فطالعت من كتب الأدب والتاريخ مالا أحصي»[٤].

وظل القاسمي -رحمه الله- «يقدر عامل الوقت تقديرًا تامًّا، جعله يستفيد من كل دقيقة من وقته، وكانت نفسه تمتلئ بالحسرة والأسى عندما يرى الجموع الغفيرة من الناس تكتظ بهم المقاهي وتضيع منهم أوقاتهم فيما لا طائل من ورائه، ويعبر عن حسرته تلك بقوله: كم أتمنى أن يكون الوقت مما يباع لأشتري من هؤلاء جميعًا أوقاتهم»[٥].

---

(1) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخه ص ٧٨-٨١.

(2) ستأتي ترجمته أثناء الحديث عن شيوخه ص ٧٧، ٧٨.

(3) مقدمة الفضل المبين ص ٢٠ نقلًا عن «جمال الدين القاسمي وعصره» لظافر القاسمي ص ٣٠ ط بيروت سنة ١٩٦٦ م.

(4) مقدمة الفضل المبين ص ٢٠ نقلًا عن «جمال الدين القاسمي وعصره» لظافر القاسمي ص ٣٠ ط بيروت سنة ١٩٦٦ م.

(5) ينظر مقال «شخصيات إسلامية» للدكتور/ محمود حمدي زقزوق ص ١٠٢ ضمن مجلة =

وقد استفاد القاسمي بسبب حرصه على وقته وعدم إضاعته في غير فائدة - الكثير، وفي ذلك يقول القاسمي: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم»بتمامه رواية في أربعين يوما،وقراءة «الموطأ» كذلك في تسعة عشر يوما، وقراءة « تهذيب التهذيب» مع تصحيح سهو القلم في نحو عشرة أيام، فدع عنك الكسل واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل»[(١)].

ثقافته:

لم تقتصر ثقافة القاسمي -رحمه الله- على علوم الشريعة واللغة بل إن ثقافته كانت شاملة، فقد اعتيى بما استحدث في العصر من مكتشفات ومخترعات، وما وصل إليه العلم من آراء ونظريات، واستخدم كل ذلك في خدمة دينه ومجتمعه الإسلامي؛ لأن الإسلام في نظرة دين فطرة مؤمنة وعقل متفتح ونظام عام ينتظم الحياة كلها، ودولة فاضلة، فلا عجب أن نجد ضمن مؤلفاته كتبًا تتحدث عن البرق والكهرباء، والهاتف، والاشتراكية، وعلاج البواسير، إلى جانب ماتركه القاسمي في التفسير والحديث والتاريخ والأدب والاجتماع والأخلاق[(٢)].

الأسباب التي ساعدت القاسمي على تنوع ثقافته:

قد تهيأت عدة أسباب للقاسمي ساعدته على الإلمام بعلوم عصره منها:

١- بيئته الصالحة التي عاش فيها، فقد شجعه والده -رحمه الله- منذ صغر سنه على حب العلم والانتفاع به.

٢- كثرة شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم والمعرفة.

=

منبر الإسلام السنة ٥٥ العدد ٥ سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

(1) الفضل المبين للقاسمي ص ٥٣، ٥٤

(2) مقدمة كتاب الفضل المبين ص ٢٠، ٢١ بتصرف يسير.

٣- مكتبته الخاصة التي أسسها جده ووالده، فظل القاسمي -رحمه الله- ينهل من معينها ويتابع تطور الحركة العلمية في جميع نواحيها راغبًا في الإحاطة بجميع أنواع المعرفة، وكانت مكتبته هذه تنوف على ألفي مجلد، ومن كثرة قراءته فيها لم يخل كتاب فيها من تصحيح أو تعليق له، وكانت تمتلئ تكتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والفلسفة القديمة والحديثة وكتب الفرق الإسلامية كالمعتزلة، والشيعة، والظاهرية، والزيدية، كما ضمت مجوعة قاربت مائة كتاب من كتب الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية[١].

٤- حرصه الشديد على الوقت وعدم إضاعته في غير فائدة.

٥- كثرة رحلاته إلى مصر واجتماعه بالشيخ الإمام محمد عبده[٢] واستفادته الكثير منه، وقد اعترف القاسمي -رحمه الله- بذلك وسأله عدة أسألة

---

(1) مقدمة كتاب قواعد التحديث لظافر القاسمي ص ٢٣ بتصرف يسير.

(2) الشيخ الإمام محمد عبده من مواليد قرى الغربية سنة ١٨٤٩ م، ونشأ بقرية محلة نصر إحدى مراكز شبراخيت محافظة البحيرة، تعلم القراءة بمنزل والده وتلقى دروسه العلمية بالمسجد الأحمدي بطنطا، وحضر الدروس بالجامع الأزهر حتى نال شهادة العالمية، وترقى في المناصب وعين مدرسًا بدار العلوم، ومحررًا للواقائع المصرية، ونفي من مصر لاشتراكه في الثورة العرابية، ثم عاد للديار المصرية، وتعرف على الأفغاني ولزمه وتشبع بأفكاره وروحه، وكان امتدادًا لدعوته، وتقلد مناصب عدة أهمها مفتى الديار المصرية، ومن أياديه أنه حث على تدريس كتب المتقدمين فكانت سببا في نهضة أدبية في مصر، وقد ترك مجموعة من الكتب الهامة مثل: رسالة التوحيد، شرح البصائر النصرية، حاشية على شرح الدواني، العروة الوثقى، إلى غير ذلك من الكتب، توفي بالإسكندرية سنة ١٩٠٥ م.

ينظر في ذلك: محمد عبده تأليف عباس محمود العقاد ص ٣١٧، ٣١٨ طبع دار القلم مصر سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م - الجملة القرآنية تأليف مصطفى صادق الرافعي، تصحيح عبد البديع القادري، هامش ص ٢٩ طبع دار القادري، بيروت دمشق ط ١ سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

منها قوله: «إني شرعت في تفسير القرآن الكريم، وتمر معي الآية مجملة، فهل يسوغ لنا أن نكملها من التوراة أو غيرها من كتب أهل الكتاب؟ فقال له الإمام: لا يسوغ ذلك لأن قرآننا نقل بالتواتر» وسأله أيضا: «إني أقرأ درسا للعامة، فأيَ كتاب تختار؟ فقال الإمام: الإحياء للغزالي بعد تجريده من الأحاديث غير الصحيحة ومما لا يفيد»[(١)] فما كان من القاسمي -رحمه الله- إلا أن جرد الإحياء من ذلك وألف كتابًا بعنوان: «تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين».

٦- ومن الأسباب التي مهدت له الطريق أيضًا كتابات جمال الدين الأفغاني[(٢)]، وطاهر الجزائري[(٣)]، وقد أفاد القاسمي من كتابات هؤلاء الأعلام

(1) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ج ١ ص ٢٩٩

(2) هو السيد جمال الدين الأفغاني بن محمد بن صفتر الأسدأبادي، يرتقي نسبه إلى الحسين بن علي (ولد في أسد آباد في إيران، سنة ١٢٥٤ هـ ودرس في أصفهان والنجف، ورحل إلى أفغانستان، وتزيا بزي علمائها، واشتغل في سلك حكومتها، ثم رحل إلى الهند، وقد اختلفت الأقوال في نسبه إلى الأفغان، فذهب بعض الكتاب الإيرانيين إلى أنه إيراني، وحاول بعض الأتراك أن ينسبوه إلى أصل تركي، كما ذهب بعض الهنود إلى أنه نشأ في بلاد الهند، والحق أنه لم يكن لجمال الدين وطن يستقر به، وإنما عاش منذ طفولته سائحا جوابا، فكان الشرق كله وطنه، رحل إلى مصر والتف حوله الجيل الجديد يقتبس من روحه الوثابة وعقله الكبير، ومن أبرز تلامذته محمد عبده وأحمد لطفي السيد، وكان الأفغاني مصلحًا دينيًّا وفيلسوفًا حكيمًا، وزعيمًا سياسيًّا، جمع بين الزعامة والروحية والفكرية والسياسية واضطلع بهم جميعا. توفي رحمه الله سنة ١٣١٤ هـ. ينظر في ذلك: جمال الدين الأفغاني ت د/ عثمان أمين ص ١٢، ١٣ نشر دار الثقافة، القاهرة، جمال الدين الأفغاني ت محمود أبو رية ص ٣-١٥ نشر دار المعارف، مصر، سنة ١٩٦١ م، تتمة البيان في تاريخ الأفغان ت جمال الين الأفغاني ص ١٠ طبع دار الأنصار سنة ١٣١٨ هـ، الإسلام والحضارة الغربية ت د/ محمد محمد حسين ص ٦١-١٠٠ نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

(3) طاهر بن محمد بن صالح المشهور بالجزائري، ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ كان أبوه فقيه المالكية ومفتيها، تعلم على يد والده، وعلماء عصره حتى صار من العلماء الأعلام،

وأقام صرحًا كاملًا من العمل الفكري الضخم تمثل في مختلف دراساته[١].

وهكذا أظهر القاسمي -رحمه الله- نبوغًا فائقًا أهَّله لإقراء الطلاب مبادئ العلوم وله من العمر أربعة عشر عاما»[٢]. وكان معيدًا لدرس والده العام في جامع السنانية حتى عام١٣٠٣هـ/ ١٨٧٧م وانتدب من عام١٣٠٩-١٣١٢ه-/ ١٨٩٣-١٨٩٦/ لإلقاء دروس عامة خلال شهر رمضان في وادي العجم والبنك وبعلبك، وقام مقام أبيه في الدرس العام بعد وفاته١٣١٧هـ/ ١٩٠١م[٣].

هذا وقد انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية مدة أربع سنوات، ثم زار المدينة المنورة وعاد إلى بلدته داعيًا للعلم والحرية، ونبذ التقليد الأعمى، وإرجاع مجد الإسلام ورفع شأنه، حتى اتهم من حسَّاده بتأسيس مذهب جديد في الدين سمي «المذهب الجمالي» فقبضت عليه الحكومة وحققت معه، ثم أخلي سبيله واعتذر إليه والي دمشق، وانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس العامة والخاصة، ونشر الكثير من البحوث في الصحف والمجلات، وظل كذلك إلى أن وافاه أجله -رحمه الله-[٤].

=

ومن أركان النهضة العربية الحديثة، وحامل لواء المعارف وعضو المجمع العلمي العربي، وله مؤلفات كثيرة توفي يوم الاثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ هـ. تاريخ علماء دمشق ج١ ص ٣٦٦، ص ٣٨٠

(1) تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ت الأستاذ/ أنور الجندي ص ٧٣ طبع مكتبة الأنجلو المصرية ط ١ سنة ١٩٧٠ م.

(2) مقال شخصيات إسلامية د/ زقزوق ص ١٠٠

(3) مقدمة قواعد التحديث لظافر القاسمي ص ٢١

(4) الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٣٥، مقال شخصيات إسلامية د/ زقزوق ص ١٠٠

المبحث الثالث

صفاته، أخلاقه، مذهبه، عقيدته

أولاً: صفاته وأخلاقه:

لقد وُصِفَ القاسمي -رحمه الله- بأنه كريم الخلق، كبير القلب، بادي الحب، لايرى منه إلا وجها طلقا وجانبا لينا وأنسا ممتعا، وكان يغلب على وقته الجد ويبتعد عن الهزل، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ودائما ما كان يصدع بالحق، ويعرض عن الجاهل المعاند ويدفعه بالحكمة والموعظة الحسنة، وكانت له هيبة مهيبة يعظمه من يراه، وكان ذا صوت حسن عند تلاوة القرآن، وكان -رحمه الله- نزيه اللسان بعيدا عن المراء والجدال لا يزري بغيره ولا يعرض بأحد ولا يمدح نفسه(١).

وخير من يحدثنا عن صفاته «شقيقه قاسم خير الدين القاسمي» فيقول: «كان أجزل الله ثوابه إذا لقيه المماحك(٢) في أحد المجامع عرضا أو غشية في درسه أو بيته ناقدًا أو ناقمًا، علَّمه من حيث لا يشعر، وهداه إلى المحبة بكيس القول، فإذا أيقن أنه من المكابرين المهمومين أعرض عنه وقال: سلاما، لذلك لم يلق ما لقيه أشد العلماء والفلاسفة في العصور الماضية...لأنه كان يتلطف في المناظرة وإقناع المخالف، فإذا رأى المناقش بمعزل عن الفهم سكت عنه»(٣).

زهده:

كان الشيخ -رحمه الله- مقبلاً على الله - عز وجل - بعلمه، لا يبتغي من ورائه عَرَضَ الدنيا، فكان شغوفا بالعلم لذاته ونفعه في إنارة القلوب، فلم يجعل

(1) من مقدمة كتاب الفضل المبين ص ٢٣، وتاريخ دمشق ج ١ ص ٣٠٠ بتصرف.
(2) المماحك: المتمادي عند اللجاجة عن المساومة. المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٩٠
(3) مقدمة كتاب دلائل التوحيد لجمال الدين القاسمي ص ٤، ٥ نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م بتصرف.

الدين والعلم سُلَّمًا للدنيا، ولعل هذه الصفة هي «السر الأعظم الذي دار عليه محور نبوغه، لأنه لو صانع طمعا في حطام الدنيا لما خرج عن صفوف أهل محيطه، ولكان عالما وسطا يشتغل بالتفاهات، ويعيش في تُقْية ويموت كذلك»[١] أما والشأن ليس كذلك مع القاسمي -رحمه الله- فقد سار على نهج السلف الصالح في الزهد في متع الدنيا وطيباتها، فأقبل على تحصيل العلم وتدوينه في وقت أضحت فيه بضاعة العلم مزجاة بائرة، فدوَّن ما يزيد على المائة في أقل من خمسين عاما، وهذا إن دلَّ على شيئ فإنما يدل على أن الله تبارك وتعالى بارك له في عمره القصير، وكان -رحمه الله- يعلم الناس الزهد، وقد اجتمعت له صفات إذا جُمِعَ بعضها لغيره عُدَّ قريعُ دهرِه ووحيدُ عصره، فقد كان طلق اللسان، وافر المادة، وافر العقل، سريع الخاطر، سريع الكتابة،جميل العهد، جميل الود، ما اجتمع به أحد إلا تمنى لو طال بحديثه ليزيد في الأخذ عنه والتشبع بفضائله والاغتراف من بحر علمه[٢].

سعة عقله ورحابة صدره:

كان القاسمي -رحمه الله- يحترم آراء الفرق المخالفة لمذهبه وعقيدته، وينادي بواجب التآلف والتعارف، ونبذ التناكر والتخالف، وطرح الشنآن والمحادة، فذلك إنما يكون في المحاربين المحادين، لا في طوائف تجمعها كلمة الدين، وفي ذلك يقول -رحمه الله-: «لو كانت الفرق التي رميت بالابتداع تهجر لمذاهبها، وتعادي لأجلها، لما أخرج البخاري ومسلم وأمثالهما لأمثالهم، إن هؤلاء المبدعين وأمثالهم لم يكونوا معصومين من الخطأ حتى يعدوهم الانتقاد، ولكن لا يستطيع أحد أن يقول: إنهم تعمدوا الانحراف عن الحق ومكافحة

(1) مقدمة دلائل التوحيد ص ٤

(2) المرجع السابق ص ٦

الصواب عن سوء نية وفساد طوية، وغاية مايقال في الانتقاد في بعض آرائهم أنهم اجتهدوا فيه فأخطئوا، لأن الخطأ من شأن غير المعصوم»[١]، وكان كثيرا ما يلتمس لهم الأعذار ويدعو إلى الوحدة والجمع ويذكر بأن لهذه الفرق المخالفة أعمال مشكورة وحسنات مبرورة، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف[٢].

وبهذه الأخلاق الحميدة ظل القاسمي -رحمه الله- لم يتعرض بالأذى لأحد من خصومه، وإنما كان يناقش بالبرهان والدليل، وأقوال الأئمة، والمراجع المعتمدة، وكان له طريقة في مناقشة خصومه لم يُعرف أهدأ منها ولا أجمل من صبرها، وكثيرا ما قصده بعض المقتحمين في داره، لا مستفيدا، ولا مستوضحا، ولا مناقشا بل محرجا، فكان يستقبلهم بصدره الواسع وعلمه العميق فلا يخرج المقتحم من داره إلا وقد أفحم وامتلأ إعجابا وتقديرا.

ولم تتضمن كتبه على كثرتها لفظًا نابيا، وإنما كان يعتصم بالنقاش العلمي الأدبي، وكان -رحمه الله- يهدف من الرد على مخالفيه الهدى والرشاد، وسواء السبيل، والدعوة إلى الصراط المستقيم، حتى ينقلب المخطئ مصيبا، وحتى يعود المنحرف إلى الحق، كانت طريقته الوحيدة في الدعوة إلى الحق هي امتثال قوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[٣] فلم يعرف عنه -رحمه الله- رغبة في لجاجه،

---

(1) الجرح والتعديل لجمال الدين القاسمي ص ١٠، ١١ طبع ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

(2) تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي تأليف أنو الجندي ص ٧١ طبع مكتبة الأنجلو المصرية ط الأولى سنة ١٩٧٠ م، بتصرف.

(3) فصلت: ٣٤

ولا إلحاح مع معاند، ولا استمرار مع مكابر أو مغرض[١].

وكان -رحمه الله- بفضل معاملته مع خصومه أن اجتمعوا جميعًا يوم وفاته وأعظموا الخطب فيه وأقروا له بفضائله التي كانوا في حياته يغمطونه إياها[٢]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفهمه العميق لدور الداعية إلى الله وفطنته وذكائه في اقتباسه من طريق النبي ﷺ فقد كان يأتيه الخصم المعاند فيقيم عليه الحجة والدليل حتى يدخل في دين الله تعالى، وهذا النهج جمع القاسمي حوله الموافق والمخالف «فما كان يصدران عنه إلا معجبين بعقله مقرين بفضله، معترفين بقصور كثير من المشاهير عن إدراك شأوه»[٣].

أمانته:

كان -رحمه الله- شديد التحري للدقة والضبط، صاحب طبيعة علمية لا يسوقها هوى أو يفسد صحتها عصبية، يسعى دائما إلى الحقيقة، لا يكبله تقليد أو يعقد به جمود[٤]، وقد وضع -رحمه الله- لطلابه هذا المنهج لكي يسيروا عليه، فقال: «وفَارِقْ وَهْدَ التقليد إلى يفاع الاستبصار، وتسنم أوج التحقيق في مطالع الأنظار، والبس التقوى شعارا، والاتصاف بالإنصاف دثارا، واجعل طلب الحق لك نحلة، والاعتراف به لأهله ملة، ولا تَرِدْ مشرع العصبية، ولا تأنف من الإذعان إذا لاح وجه القضية، أَنَفَةَ ذوي النفوس العصية، فذلك مرعى لسُوّامها

---

(1) مقدمة قواعد التحديث للقاسمي ص ٣١، ٣٢ القاسمي ومنهجه في التفسير د/ محمد بكر إسماعيل ص ١٤ طبع ونشر دار المنار ط الأولى سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م. غمط الحق: أنكره وهو يعلمه. المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٨٧

(2) مقدمة دلائل التوحيد ص ٦، بتصرف.

(3) المرجع السابق ص ٥، الشَّأْوُ: الهمة. المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٨٨

(4) مقدمة الفضل المبين ص ٢٢

وبيل، وصدود عن سواء السبيل»[١]. وكان يقول لهم أيضا: «ينبغي لك أن تستفيد من كل ذي دين بما يقويك وكن بعيدا عند الجدال الذي لا يثمر، وعليك أن تسير سيرة الأئمة الأربعة وغيرهم ممن سبقهم أو جاء بعدهم، فقد علَّمونا حرية الرأي بقولهم: إذا رأيتم قولنا يخالف قول رسول الله ﷺ فاضربوا بقولنا عرض الحائط. وقد قال أبو حنيفة رضي الله عنه ماجاء عن رسول الله ﷺ قبلناه وما جاء عن الصحابة تخيرناه وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال. لم يَدَّعِ أحد منهم العصمة لنفسه..»[٢].

وكان -رحمه الله- مع كل هذا شديد الاحترام لمشايخه كثير التودد إليهم، واللطف معهم، حتى أحبوه، وكانوا يفتقدونه إذا غاب، ويسألون عنه.

وأختم الحديث عن صفاته بما قاله عنه شقيقه: «هو علامة بين العلماء منور بين المنورين بنور المدنية الصحيحة، ذهب مثال الرجل الصالح عفيف الطعمة، لم يَسِفَّ[٣] إلى ما يَسِفُّ إليه بعض من يتذوقون قليلا من المعارف، وما أنكر إلا المناكر، ولا أمر إلا بالمعروف، ومن ضيق ذات يده كان يتصدق في السر، ولا يخلو ساعة من عبادة وذكر، ففقده جلل على دمشق، بل على الشام، بل على أهل الإسلام، وشهرته التي نالها في العالم الإسلامي في هذه السن من الكهولة هي مما استحقه؛ لأن حقيقة العالم العامل الذي يحب الدين حتى عن لم يتدين حياته، فاللهم عوض المسلمين عن هذه الدرة التيمية التي أصيبوا بها وارحمه عداد حسناته وارزقنا الصبر عليه وجميع محبيه وأسرته ومريديه الذين

---

(1) تفسير القاسمي المسمى «محاسن التأويل" تأليف محمد جمال الدين القاسمي ج ١ ص ٦ نشر دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي، مصر.

(2) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٠

(3) لم يَسِفَّ: أي لم يطلب الدنيء من الأمور. المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥٠

فجعوا به»[١].

ثانيًا: مذهبه:

إن من يتأمل في كتب القاسمي يجزم بأنه شافعي المذهب، والذي دعاني إلى هذا القول إنني بعد قراءة ممحصة لمصادر القاسمي وجدته ينتصر للمذهب الشافعي، ويرد على مخالفيه، ويصرح أحيانا بأنه شافعي، كما في قوله أثناء ردِّه على مخالفه «لعلمه بأن مذهبنا هو القول بنسبية المغرب»[٢]، وقال في موضع آخر لبعض شيوخه عندما زاره في مرضه بمرض الباسور، قال: «الباسور داء الشافعية»[٣]، ومما يُعَضِّدُ هذا الرأي أن معظم شيوخ القاسمي كانوا من أئمة الشافعية في عصره[٤]، كما أن أكثر المترجمين لحياة القاسمي صرحوا بأنه شافعي المذهب، منها:

١- ماقاله الشيخ عبدالله المراغي في ترجمته للقاسمي: «محمد بن محمد بن قاسم القاسمي الدمشقي الملقب بجمال الدين الفقيه الشافعي الأصولي»[٥].

(1) مقدمة كتاب دلائل التوحيد ص ٧، وقد نسب هذه الكلمة د/ محمد حجازي إلى الأستاذ الأديب الكبير محمد الكرد. في مجلة المقتبس الدمشقية، ينظر في ذلك مقدمة الدكتور لكتاب دلائل التوحيد ص ٨ طبع مطبعة المني نشر مكتبة الثقافة، القاهرة، ط الأولى سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

(2) الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين بن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية، تأليف محمد جمال الدين القاسمي ص ٢ مطبعة روضة الشام ١ سنة ١٣٢٦ هـ، ومن المعلوم عند الشافعية بأن صلاة ركعتين خفيفتين قبل المغرب من السنن لورود ذلك في الصحيحين، بنظر المرجع السابق ص ٥٤، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج ١ ص ١٧٥ طبع الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

(3) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٤

(4) ينظر مبحث شيوخه ص ٥٧-٨٨.

(5) الفتح المبين في طبقات الأوليين للأستاذ/ عبد الله المراغي ج ٣ ص ١٦٨

٢- ما قاله أبو الخير الطباع أثناء رده على القاسمي: «اطلعت على رسالة لبعض المعاصرين من السادة الشافعية وهو الأستاذ العلامة جمال الدين القاسمي»[(١)].

ثالثًا: عقيدته:

إن المتأمل فيما كتبه القاسمي يجد في جميع مسائل العقيدة كانت عقيدته هي عقيدة السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فقد اتبع القاسمي رأي أهل الحديث والسنة ودافع عن عقيدتهم، وتحمل الكثير من الأذى في سبيل ذلك، ومما يعضدُّ رأيي هذا ما يأتي:

١- آراؤه التي ذكرها ضمن تفسيره المسمى بمحاسن التأويل تعبر عن العقيدة السلفية «فيعتبر تفسير القاسمي مصدرًا كبيرًا في التعبير عن العقيدة السلفية السهلة السمحة، جمع في من المباحث والأقوال ما لو جمع لكان مؤلفًا في مجلدات، وكان سلفيًّا في تفسير الصفات، يثلج الصدر ببحوثه القيمة مما إذا قرأه منصف أو محب للعقيدة السلفية تأخذه النَّشوة والفرح»[(٢)]، وسيظهر ذلك جليا عند الحديث عن آرائه.

٢- اهتمامه بأقوال ابن تيمية وابن القيم وتقديم أقوالهما على أقوال غيرهم من العلماء، والمطالع لكتابه محاسن التأويل يجد بحوثا كاملة لابن تيمية وابن القيم[(٣)].

---

(1) فتح العلام في الانتصار للعلامة المحقق كمال الدين بن الهمام من الأستاذ العلامة جمال الدين القاسمي بما ناقشه في مسألة الركعتين قبل المغرب، تأليف محمد أبي الخير الطباع ص ٢، مطبعة الإصلاح بدمشق سنة ١٣٢٧ هـ.

(2) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ت د/ محمد بن عبد الرحمن المغراوي ج ١ ص ٢٢٧ طبع دار طيبة ط ١ سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

(3) من الأمثلة على ذلك ينظر محاسن التأويل ج١ ص٣٣٩١، ج٥ ص ١٧٢٤ وغير ذلك الكثير.

٣- شهادة من ترجم له بأنه سلفي العقيدة ولا يقول بالتقليد»[(١)]، وذكر صاحب المنار أيضا «بأنه كان يتحرى مذهب السلف الصالح في الدين وينصره في دروسه ومصنفاته»[(٢)] كما ذكر العلامة الشيخ أحمد شاكر في مقدمته لكتاب المسح على الجوربين بأن القاسمي كان في مقدمة من سار على نهج السلف الصالح من المتأخرين دون تعصب لرأي وهوى، ودون جمود تقليدي[(٣)].

٤- نشر كتبه بجوار كتب أئمة السلف الصالح -رضوان الله عليهم- فقد جمع صاحب «عقائد السلف» مجموعة رسائل لأئمة مشهورين ثم ختم هذه المجموعة برسالة الشيخ القاسمي ذكر فيها بأنه من السلفية المعاصرة[(٤)]، وقال أحد الأساتذة أيضا: « تذخر المكتبة الإسلامية بعدد كبير من تفاسير أهل السنة والجاعة، وعندما ذكر نماذج من هذه الكتب ذكر تفسير محمد جمال الدين القاسمي المسمى بمحاسن التأويل»[(٥)].

٥- شهادة من اشتهر بتأويله لآيات الصفات بأن القاسمي من سلف المتأخرين[(٦)].

---

(1) الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٣٥

(2) مجلة المنار المجلد ١٧ ج ٨ ص ٦٣٢

(3) مقدمة كتاب المسح على الجوربين تأليف محمد جمال الدين القاسمي ويليه تمام النصح في أحكام المسح للألباني تقديم أحمد محمد شاكر تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص ٣، ٤ نشر المكتب الإسلامي، بيروت ط ٥ سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(4) مجموعة عقائد السلف للدكتور علي سامي النشار، عمَّار جمعى الطالبي ص ٤٧ نشر منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧١م.

(5) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر تأليف د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ج ١ ص ١٦١ طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء في السعودية ط الأولى سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م.

(6) ينظر في ذلك هامش كتاب دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي تحقيق الكوثري ص ٢٤

٦- اعتراف القاسمي -رحمه الله- بأنه كان سلفي العقيدة وافتخاره بذلك، وقد نظم أبياتًا في ذلك منها:

زعم الناس بأن مذهبي يدعى الجمالي
وإليه حينما أفتى الورى أعزو مقالي
لا، وعمر الحق إني سلفي الانتحال
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي
ثم ما صح من الأخبار، لا قيل وقال
أقتفي الحق ولا أرضى بآراء الرجال
وأرى التقليد جهلاً وعمى في كل حال[1]

ومما سبق يتضح للقارئ، أن القاسمي -رحمه الله- سلفي العقيدة.

(1) مجلة المنار المجلد ١٧ ج ٨ ص ٦٣٣، حلية البشر ج ١ ص ٤٣٥، ص ٤٣٦

obeikandl.com

المبحث الرابع
شيوخه ومكانته العلمية

أولاً: شيوخه:

يقول العلامة ابن خلدون: « إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والأخلاق تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامًا، وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها»(١).

والقاسمي -رحمه الله- كغيره من العلماء تربى في بيئة علمية عُرفت بالعلم والتقوى، وتتلمذ على الكثير من علماء عصره فسمع منهم وقرأ كثيرا، وأجازه الكثير، وشيوخه كثير، منهم:

١ - والده الشيخ «محمد سعيد القاسمي»:

هو الشيخ محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، الشهير بالحلاق، القاسمي، الدمشقي، الشافعي، ولد -رحمه الله- في أوئل المحرم سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، كان أبوه فقيه الشام وصالحها، أخذ العلم عن والده فقرأ عليه العلوم الشرعي والعربية، وحضر عليه دروسه كلها، وشرع في حفظ القرآن وعمره دون سبع سنين، وأخذ عن مشايخ عصره، كما اجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس حين زيارته لهما سنة ١٣٠١هـ وأكثر الشيخ من المطالعة في كتب الأدب ودواويين الشعر والتاريخ، ولم يكن -رحمه الله- يعرف الملل، ولما توفي والده عام أربعة وثمانيين ومائتين وألف من الهجرة قام مقامه في إمامة جامع السنانية(٢)، وإحياء دروسه الليلية والنهارية، وتولي خطبة الجمعة قرابة عشرين

(1) مقدمة ابن خلدون بتحقيق د/ علي عبد الواحد وافي ج ٤ ص ١٢٤٥ ط لجنة البيان العربي، مصر، ط ١ سنة ١٣٧٩ هـ

(2) جامع السنانية: هو أحد الجوامع الكبيرة بدمشق، يقع في جادة باب الجابية، بناه سنان

عاما، وقد عرف عنه -رحمه الله- أنه كان عصبي المزاج خفيف الظل كثير المرح، حلو الصوت، سلفي العقيدة، يأخذ بما صح، ودعوا إلى الحق، وكان فقيها غلب عليه الأدب، وكان آية في الحفظ، وكان لقوة ذكائه يحفظ غرر ما يطالعه ويرسخ في حافظته من ذلك الكثير البديع، واتفق أنه طالع تذكرة داود في الطب فحفظ كلياتها ومهمات مفرداتها وخواصها كأنه ناشئ في مدرسة طبية، ولم يكتف الطلبة بالأخذ عنه في المسجد بل قصدوه في بيته، وكان دائما يفتح بيته لطلبة العلم ولا يمَلُّ منهم.

وقد جمع الشيخ -رحمه الله- تصانيف أدبية منها:

١ - قاموس الصناعات الشامية، جمع فيه الشيخ جميع الحِرَف والصناعات الشامية ورتبها على حروف الهجاء، فجاء قاموسا لم يسبق له مثيل، وقد توقي الشيخ دون إنهائه، فوفق الله ولده جمال الدين وصهره لإتمام هذا الكتاب.

٢ - الثغر الباسم في ترجمة والده الشيخ القاسم.

٣ - سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج.

٤ - تنقيح الحوادث اليومية.

٥ - ديوان شعر لطيف سماه ولده الشيخ جمال الدين القاسم الطالع السعيد في ديوان الوالد محمد سعيد»ومن شعره اللطيف قوله:

من رام يدخل باب النصر والفرج فليجتنب صحبة الأوغاد والهمج

وليعتزل أهل هذا الوقت أجمعهم إلا لمن كان ذا دين بلا عوج

=

باشا والي الشام سنة ٩٩٩ هـ كانت الإمامة والتدريس فيه للشيخ محمد سعيد قاسم ومن بعده لولده جمال.

ينظر منتخبات التواريخ لدمشق ت محمد أديب آل تقي الدين الحصيني ج ٣ ص ١٠٤٧ نشر دار الآفاق، بيروت، ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

أو كان صاحب علم عاملا ورعا أو ذا سخاء فما في ذاك من حرج
واستعمل الناس مثل النار منقبضا منها وخذ نفعها واحذر من الوهج
فاسمع خليلي نصحي إنني رجل قد جرب الناس في ضيق وفي فرج

هذا وقد ترك الشيخ أربعة أولاد وبنت وقد تلقى هؤلاء جميعا على أيدي أبيهم مبادئ العلوم العربية والشرعية.

توفي الشيخ -رحمه الله- فجأة صباح يوم الجمعة في ثانٍ وعشرين من شوال عام ألف وثلاثمائة وسبعة عشر ودفن في مقبرة الباب الصغير، وراء قبر والده، وكان له مشهد عظيم، وقد عطل علماء دمشق درسهم ثلاثة أيام حدادًا عليه[1] -رحمه الله-

٢ - الشيخ عبدالرحمن المصري:

هو الشيخ عبدالرحمن بن علي بن شهاب المصري، نزيل دمشق، حافظ معمر، كان الشيخ -رحمه الله- يعلم الأطفال في حجرة قبالة جامع الشاذْبَكِيّة بمحلة القنوات، وتوفي -رحمه الله- سنة ١٣١٦هـ ودفن بمقبرة الدحداح.

صلته بالقاسمي:

عند ترجمة ظافر القاسمي لشيوخ والده قال: « أخذ العلم على طريقة القدماء فقرأ القرآن أولا على الشيخ عبدالرحمن المصري..»[2]، وذكر مؤلف

(1) ينظر ترجمته في مقدمة قاموس الصناعات الشامية تأليف محمد سعيد القاسمي وجمال الدين القاسمي وخليل العظم ج ١ ص ٨-١٠، ط دار الكتب المصرية تحت رمز هـ رقم ٩٦٦٣ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار تحقيق محمد بهجه البيطار ج ٢ ص ٦٥٤-٦٦١ ط المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م - منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧٢٢ - تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٢.

(2) ينظر مقدمة قواعد التحديث ص ٢٠

تاريخ علماء دمشق أن القاسمي كان من تلاميذه[1].

٣ - الشيخ أحمد الحلواني شيخ قراء الشام:

هو الشيخ أحمد بن السيد علي بن السيد محمد، الشهير بالحلواني، الشافعي، الأشعري، ولد الشيخ بدمشق سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين من الهجرة وتربى تربية دينية برعاية والده، حفظ القرآن الكريم من طريق حفص على الشيخ راضي المصري، ثم اقبل على طلب العلم فدرس العلوم النقلية والعقلية على أساتذة عصره، فقرأ على خاتمة المحدثين الشيخ عبدالرحمن الكربزي صحيح البخاري ومسلم مرارا، وسمع منه الأربعين العجلونية، وكتب له بخطه إجازة، وقرأ في المغني لابن هشام وغيره من كتب النحو على الشيخ سعيد الحلبي، وكان معيدًا في درسه، وقرأ الفقه الشافعي في عدد من الكتب على شافعي زمانه المرحوم عبدالرحمن الطيبي، وقرأ على مفتي الديار الشامية الشيخ حامد العطار. وما زال يتلقى عنهم العلوم والفنون حتى أذنوا له في التدريس في غرة شوال سنة١٢٥٣هـ وقرأ بعضا من الصرف والبيان على مفتي بيروت الشيخ عبداللطيف، وفي سنة١٢٥٤هـ رحل حاجًّا إلى بيت الله الحرام مع الوفد الشامي، ولم وصل إلى مكة المكرمة اجتمع فيها بخاتمة المحققين شيخ قراء مصر العلامة الشيخ أحمد المرزوقي، فقرأ عليه ختمة مجودة من طريق حفص، ولما رأى الشيخ فيه من المقدرة والتضلع في العلوم وعدم التعلق بأعمال الدنيا وخلوه من الأهل والولد،لم يأذن له بالرجوع إلى دمشق، فأقام وحفظ عليه الشاطبية، وتلقى عنه القراءات السبع من طريقها، ثم حفظ «الدُّرَّة» وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية و«الدُّرَّة» ثم حفظ عليه «الطيبة» لابن الجزري وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشر، ثم أجازه الشيخ بالقراءات

(1) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ١٥١، ٢٩٨

العشر، وما تجوز له روايته، ثم أقام له الشيخ حفلة تكريم جمع فيها أفاضل مكة المكرمة،وأجازه أمامهم بأن يقرأ ويقرئ في أي مكان رحل بها لقنه إياه، وفي عام١٢٥٨ استأذن شيخه في الرجوع إلى دمشق، وكانت خالية من علوم القراءات فنشرها فيها، وحفظ عليه عدد كثير من أهلها، ومازال مثابرا على نشر فن القراءات وتجويد القرآن إلى عام١٢٦٣هـ وفيها رجع مع كواكب الحج الشامي إلى مكة المكرمة، ولما بلغها نعي إليه شيخه أحمد المرزوقي، فجلس مكانه متصديا لنشر القراءات في البلاد الحجازية، وتخرج على يديه عدد عظيم من أبنائها وأبناء البلاد الإسلامية المختلفة، وفي عام١٢٧٨هـ رجع إلى دمشق ليستقر بها نهائيا، وأقبل عليه الناس واشتهر أمره وارتفع ذكره، وانتفع به، وانفرد بعلم القراءات في جميع بلاد الشام، وقد أحيا هذا العلم بعد اندراسه فكان فريد عصره.

صفاته:

كان -رحمه الله- حسن المفاكهة، لطيف المحاضرة، كثير الملازمة لبيته لا يخرج إلا لضرورة، يؤنس الجليس، عليه خشوع وسكينة، غالب أوقاته في تلاوة القرآن الكريم، يغلب عليه الزهد والصلاح، محببا مربيا ناصحًا.

مؤلفاته:

١ - أرجوزة في رواية ورش من طريق الأزرق.

٢ - شرح لهذه الأرجوزة.

٣ - أرجوزة في علم التجويد سماها «المنحة السنية».

٤ - شرح لهذه الأرجوزة أيضا جمع فيها غالب أحكام التجويد سماه «اللطائف البهية».

صلته بالقاسمي:

ذكر مؤلف تاريخ علماء دمشق أن الشيخ الحلواني قد خَرَّجَ تلاميذًا كثيرة

أتقنوا عليه الحفظ والضبط، وأنشأ جيلاً من علماء في القراءات والجويد، وذكر أبرز هذا الجيل فكان منهم الشيخ جمال الدين القاسمي[١]. وذكره ظافر القاسمي عند حديثه عن شيوخ والده، فقال: «...ثم جود القرآن على شيخ القراء أحمد الحلواني»[٢].

وقال القاسمي في ترجمة الشيخ أحمد الحلواني: «ومما امتن الله به عليَّ قراءتي على الأستاذ أحمد الحلواني، فإني لازمته مدة تفوق ثمان سنين، فقرأت عليه ختمة، وأكثر من نصف أخرى على طريقة حفص، وسمعت منه الميدانية، ثم شرح الجزرية لشيخ الإسلام مرتين، ثم شرحها للشيخ خالد الأزهري، ثم معظم شرح منظومته، وأجاز لي إجازة عامة بسائر مروياته، ثم إني أحببت أن أشرح الميدانية فشرعت فيه وأتممته سنة ١٣٠٤هـ وقابلته عليه، وهو أول مصنف ظهر لي في الوجود، وعملت أيضا جدولا بديعا في مخارج الحروف وصفاتها أطلعت عليه أستاذنا المترجم فأعجبه ودعا لي، جزاه الله خيرا»[٣].

وفاته:

توفي الشيخ -رحمه الله- عصر يوم الأحد في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وسبع هـ، ودفن في مقبرة الدحداح بعد أن صلي عليه في الجامع الأموي بدمشق[٤].

---

(1) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٨١، بتصرف.

(2) مقدمة قواعد التحديث ص ٢١

(3) تعطير المشام في مآثر دمشق الشام للقاسمي نقلا عن تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(4) ينظر ترجمته في أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث تأليف أحمد تيمور باشا ص ٢٤٥-٢٤٧ نشر لجنة المؤلفات التيمورية ط الأولى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م- حلية البشر ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٥، منتخبات التواريخ لدمشق ج٢ ص ٧٠٨-٧٠٩ - أعيان

٤- الشيخ رشيد قزيها:

هو الشيخ رشيد بن عمر قزيها، الشهير بسنان، الشافعي مذهبًا.

ولد الشيخ بدمشق، وتعلم العلوم على علماء عصره، ولما شبَّ برع في النحو والصرف والمنطق والأصول والعروض، تَصَدَّر الشيخ للإقراء في مدرسة عبد الله باشا العظم، ثم عين مدرسا في مدرسة الملك الظاهر لتعليم مبادئ وعلوم العربية، والفنون العصرية، وكان الشيخ -رحمه الله- عالمًا فاضلًا بارعًا في أساليب التعليم، شاعرًا، وقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم[١].

صلته بالقاسمي:

عندما ترجم الشيخ القاسمي لشيوخه ذكر الشيخ رشيد قزيها وقال: إنني قد أخذت عنه مبادئ التوحيد والصرف والنحو والمنطق والبيان والعروض وغيرها في المدرسة الظاهرية[٢]. كما ذكره أيضا مؤلف تاريخ علماء دمشق ضمن مشايخه الذين تلقى على أيديهم مبادئ العلوم[٣].

هذا وقد توفي الشيخ -رحمه الله- ولم يُعَقِّب سنة ١٣٣٣هـ[٤].

٥- الشيخ سليم العطار:

هو الشيخ سليم بن ياسين بن حامد بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الله بن

=

دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر للعلامة الشيخ محمد جميل الشطي ص ٣٤٠، ٣٤١ طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢ سنة ١٩٧٢م- تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٧٨-٨٢

(1) ينظر ترجمته في منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧١٩، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ج ١ ص ٣١٦

(2) ينظر ترجمة ظافر القاسمي لوالده في مقدمة قواعد التحديث ص ٢٠

(3) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٢٩٨

(4) منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧١٩، تاريخ دمشق ج ١ ص ٣١٦

عسكر بن أحمد الشهير بالعطار، الشافعي مذهبا.

ولد الشيخ بدمشق عام١٢٣٣هـ ونشأ في حجر والده الصالح، وجده العلامة، لم يشتغل بطلب العلم حتى بلغ خمس عشرة سنة بل كان يلعب مع الصبيان حتى مر به يوما شيخ من علماء الشام وهو يلعب فقال له: أليس من العار أن تكون حفيد الشيخ حامد شيخ علماء الشام وفي حجره وأنت بهذه الحالة! فانتبه الشيخ من غفلته وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ولازم الدروس، وثابر على الحفظ والقراءة، حتى تضلع في مختلف العلوم وسبق أقرانه، وأخذ العلم عن جده على علماء عصره حتى صار صدر أعيان دمشق وعين علمائها الأعلام وعلا أمره واشتهر وشاع صيته وأجازه الكثير من علماء الأقطار.

صفاته:

عُرف عنه أنه كان حسن المحاضرة والناظرة طليق اللسان، فصيح البيان، محترمًا موقرًا لدى الخاصة والعامة، مقبول الشفاعة عند الحكام، صاحب الكلمة النافذة، وافر الذكاء، قوي الحافظة، هو المرجع في مهمات الأمور لما له من الجرأة والإقدام والهيبة، كريمًا ينفق كل ما يأتيه على بيته وزواره الكثيرين، وكان دائما ينتصر لطلبة العلم أشد انتصار، ويجير من ينتسب لجنابه أحسن الجوار، وكان يتفنن في أثناء درسه ووعظه بإلقاء المسائل، وأخبار السلف بعبارات شتى تبهر العقول وتدهش السامع لشدة فصاحته، وفي عام ١٢٦٤ هـ توفي جده الشيخ حامد العطار، فتولى مكان جده تدريس صحيح البخاري في جامع السلطان سليمان، وكان يبهر بحديثه عقول العلماء؛ لأنه كان يتكلم على الحديث الواحد من سائر العلوم، ويمزجه بشي من التصوف، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ويستخرج منها الأحكام، ويبين حجة كل مذهب، ويتكلم بشيء من الحكم

والمواعظ إلى أن يذهب بلب السامع، وكانت دمشق تفتخر بدرسه على سائر البلاد[١]، وقد انتفع به خلق كثير، ونبغ عليه علماء أفاضل، وكانت له دروس في التفسير يلقيها في محراب الشافعي، وكانت الخلائق تتسابق لدرسه وتتزاحم على سماعه، وكان يجتمع في داره كل يوم الأفاضل والمفكرون ويحضرون مجالس العلم عنده[٢].

صلته بالقاسمي:

عند ذكر صاحب تاريخ علماء دمشق لتلاميذ الشيخ سليم العطار ذكر أن القاسمي – رحمه الله – من أوائل تلاميذه، وأنه كان مواظبا على دروس الشيخ سليم العطار لقراءة حصة من الكتب المعينة؛ كشرح الشذور، وابن عقيل، وشرح القطر، ومختصر السعد، وجمع الجوامع، والبيجرمي على الإقناع، الأربعين العجلونية، وتفسير البيضاوي، وسمع القاسمي منه أيضا مجالس من البخاري دراية، وحضر دروسه في الموطأ والشفاء، ومصابيح السُّنة، الجامع الصغير والطريقة المحمدية وغيرها[٣]، توفي الشيخ –رحمه الله– في يوم الاثنين السابع من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف وعمره نحو الثمانين ودفن في مقبرة الدحداح، ومدح بأبيات كثيرة، رحمه الله رحمة واسعة.

---

(1) يحكى أن عالما مصريا كبيرا قدم دمشق، واستمع إلى بعض الدروس من بعض علمائها فلم يعجبه شيء حتى أخذوه إلى درس الشيخ سليم العطار فأعجب به كثيرا وقال كلمة اشتهرت عنه: ده عطار. أي في درسه كل شيء.

(2) حلية البشر ج ٢ ص ٦٨١-٦٨٢، منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧٢٢-٧٢٤، تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٨٩-٩١، أعيان دمشق ص ٣٣٨، ٣٣٩

(3) مقدمة قواعد التحديث ص ٢١

obeikandl.com

٦ - الشيخ بكري العطار:[1]

علامة الشام المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، النحوي، المنطقي، الزاهد، العابد، أبو بكر بكري بن حامد بن أ حمد بن عبيد، الشهير بالعطار، الدمشقي، الشافعي.

ولد الشيخ عام ألف ومائتين وخمسين تقريبا، ونشأ في حجر والده في أسرة نجيبة أخرجت غير واحد من العلماء ولما بلغ اثنتي عشرة سنة توفي والده، وقد حفظ القرآن الكريم، والأربعين حديثا النووية والأربعين حديثا العجلونية، تلقيا من أبيه قبل وفاته، وجود القرآن على الشيخ أحمد الحلواني، وأقبل بعد وفاة أبيه على طلب العلم وحفظ المتون، وأخذ عن مشايخ دمشق الأكابر، وأكثرهم من تلاميذ أبيه، فأخذ مبادئ العلوم والتفسير والحديث عن ابن أخيه الشيخ سليم العطار(وكان أكبر منه سنا)وأخذ النحو الصرف والمنطق والحكمة وعلم الكلام والفقه الشافعي على شيوخ عصره، وامتاز الشيخ في سن تميزه على أمثاله بحفظه وإدراكه حتى أجازه العلماء بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم، ولم يدع الشيخ فنا من الفنون إلا دخل حصونه، وقرأ شروحه، وحفظ متونه، حتى اشتهر علمه وفضله بين الأنام، وشمل نفعه، وقصده الطلبة، فكان يدرس لهم معظم الفنون، وكان في النحو لا يُشَقُّ له غبار، يلقي أكثر كتب النحو عن ظهرقلبه، وكلما قرر قاعدة نحوية يؤيدها بشاهد من الكتاب أو الشعر، ويأتي على اختلاف النحاة مع دليل كل منهم، وبيان الراجح والمرجوح من أقوالهم، ولم يكن أحد من نحاة عصره ولا مَنَاطِقَتِه يدانيه بإتقان (الإظهار) و(الكافية) وشروحها، و(المقصودة) و(العزى) و(المراح) و(إيساغوجي) وشروحه

(1) أعيان دمشق ص ٤١٠-٤١٣، حلية البشر ج ١ ص ٣٧٢، ٣٧٥، منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧١٤-٧١٧، تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ١٩٧-٢٠٣

وحواشيه و(الشمسية) وشروحها، فكان يقرأ لتلامذته عن ظهر قلبه بتمام التحقيق، وكان يقرأ لهم التفسير بين العشائين في الجامع الأموي تفسير الخطيب الشربيني عن ظهر قلب، وكان من كبار المُحَدِثِين في عصره؛ إذ حفظ المئات من الأحاديث وآثار الصحابة والتابعين، وتابعيهم، وأتقن أصول الحديث، وحضر المسانيد على شيوخه وحدث بها.

أما علم التوحيد فكان يُدَرِّسُ لتلاميذه الكتب المعروفة يومي الجمعة والثلاثاء، وكان آخر ما قرأه منها المقاصد للسعد التفتازاني، ويشهد لتضلعه في هذا العلم ما كان يقرره في دروسه من نقل آراء أرباب النحل، وترجيح مذهب أهل السنة بالتفصيل والتحقيق، وأما في الفقه فقد كانت له قدم راسخة فيه، وقالوا: إن مسائل العبادات والأحوال الشخصية كانت نصب عينيه، أما عن التصوف فلم يكن يعني بأسرار الصوفية الغامضة، إلا أنه كان يُجِلُّ القوم ويذكرهم بخير، ويرى أن يَكِلَ لهم شأنهم.

صفاته:

كان -رحمه الله- مخلصا متواضعًا، حليمًا، كريمًا، عفيفًا، شريفًا، نزيهًا، زاهدًا، راضيًا عن ربه، حامدًا شاكرًا، ولم يكن لسانه ليفتر عن ذكر الله لا في خلواته ولا في جلواته، وكان في رمضان يتدارس القرآن مع الحفظة فلا ينام حتى يصلي الفجر، وظل يلقي الدروس على اختلاف أنواعها إلى الظهر ومن بعد العصر، وذلك في داره التي كانت أشبه بمدرسة، وبين العشائين في الجامع الأموي، ويصرف بقية يومه وليلته، في البحث والمطالعة، وقد شغله التعليم عن التأليف، وكان وجهه أبيض مشربا بحمرة.

صلته بالقاسمي:

ذكر صاحب تاريخ علماء دمشق بأن للشيخ تلاميذ لازموه واشتهروا،

منهم جمال القاسمي[١]. وذكره القاسمي -رحمه الله- ضمن مشايخه الذين تلقى العلوم على أيديهم وقال عنه: « بعد أن اكتفيت بما قرأته عليه من بعض الفنون إلا إني لازمت مجالسه الحديثية صباح كل ثلاثاء وجمعة في البخاري ومسلم والموطأ وأبي داود وابن ماجة والنسائي زيادة على نصفه، وفيه إخترمته المنية... وكان يجلسني إلى جنبه، وكثيرا ما يستطلع جوابي في بحث لُطْفًا منه وتواضعا، فإذا حضرت في درسه العام يتوجه إليَّ التوجه التام محبة وإيناسا، وكان يتفقدني إذا غبت...»[٢].

وفاته:

قال القاسمي في تاريخه مؤرخًا لوفاة شيخه: «فجعت به الشام في خامس شوال سنة١٣٢٠هـ وذلك في مرض الوباء (الكوليرا) الذي نزل بالشام في أواخر شعبان ودخلت جنازته إلى الجامع الأموي، ولا تَسَلْ عن المجمع المحتشد من أهالي دمشق على طبقاتهم، واحتمل السير به من الجامع إلى مقبرة الدحداح حيث واروه... وعند دفنه هطلت السماء بالغيث المدرار وتذكرت قول من قال: بكت السماء عليه ساعة دفنه»[٣] وقد رثاه غير واحد من الأدباء، رحمه الله رحمة واسعة..

٧- الشيخ محمد الخاني:[٤]

هو الشيخ محمد بن محمد بن عبدالله، الخاني شهرة، الشافعي مذهبا.

---

(1) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٢٠١

(2) تعطير المشام في مآثر دمشق الشام للقاسمي ص ٧١، ٧٨ نقلا عن تاريخ علماء دمشق ج١ ص ٣٠٣، ٣٠٤

(3) المرجع السابق ج ١ ص ٢٠١، ٢٠٢

(4) أعيان دمشق ص ٣٨٣-٣٨٥، ومنتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧٦٦، وحلية البشر ج ٣ ص ١٢١٥، ١٢١٨

ولد الشيخ في دمشق في شهر رجب عام سبعة وأربعين ومائتين وألف من الهجرة، نشأ وتربى في حجر والده وحفظ القرآن وهو ابن خمس سنين، وحضر دروس والده كلها من نحو وفقه وحديث وتفسير وتصوف وكلام وحساب، وأكثر من قراءة كتب الصوفية على والده، وقد عكف على العلم باجتهاد ودأب، حتى أذن له والده بالإرشاد العام، وفي عام ١٢٧٨ هـ قصد الديار المصرية، واجتمع بعلمائها الأعلام، كالشيخ محمد الخضري، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ إبراهيم السقا، وكتبوا له إجازات بخطوطهم، ثم عاد إلى وطنه فلم يلبث أن مرض والده، فأقامه مقامه على سجادة الإرشاد العام، فلما توفي سنة ١٢٧٩ هـ نهض بأعباء الخلافة العامة فأقام الأذكار وعقد الدروس، وفي عام ١٢٨٠ قَدِمَ الأمير عبد القادر الجزائري إلى دمشق فلازمه الشيخ وحضر عليه كتبا في التصوف، وسمع منه صحيح البخاري وأجازه بسائر مروياته، ولم يزل الشيخ مشغوفا بكتب التصوف حتى صار له في فن التصوف ملكة عظيمة، وفي سنة ١٢٩٥ عقد في جامع السويقة وفي داره دروسًا في الحديث من الصحيحين والسنة وغيرها علاوة على دروسه الأخرى، وقصده الطلبة من كل مكان.

صفاته:

قال عنه الشيخ القاسمي في تاريخه: «كان من عادة الشيخ الملازمة على الخلوة في شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وكان مفردا في اللطف والبشاشة، ومؤانسة الجليس، موصوفًا بالعقل الوافر، قوي الفراسة، كثير الحلم، لا تأخذه حدة، محببا لدى الخاصة والعامة، عنده جموع وافرة يومي الثلاثاء والجمعة في جامع المرادية لإسماع الحديث، فيجلس إليه عدد عديد من الطلبة وغيرهم على وقار وهيبة إلى انتهاء الدرس، وكان يوما الثلاثاء والجمعة عنده في الجامع المذكور من المجامع الغريبة كأنه موسم يغد إليه من غالب أنحاء الشام الطلاب

والمريدون حبا للشيخ ودرسه، لما حوى من مكارم الأخلاق، وفوائد العلم»[١].

صلته بالقاسمي:

عندما ذكر مؤلف تاريخ علماء دمشق تلاميذ الشيخ قال: «ومن تلاميذه الشيخ جمال الدين القاسمي، قرأ عليه كتبا كثيرة، منها حاشية الخضري على الملوي على السمرقندية، وحواشي الصبان على العصام على السمرقندية، حواشي بن أبي شريف على العقائد يصف حاشية الصبان على الأشموني، حاشية الأمير على عبد السلام قراءة تحقيق وإمعان... وسمع منه كتب الحديث»[٢].

وقال القاسمي -رحمه الله- في ترجمته للشيخ محمد الخاني: «هو أحد مشايخي الذين صحبتهم، وانتفعت بهم، قرأت عنده كتبا عديدة من فنون متنوعة، ولازمته ليلا ونهارا من عام ١٣٠٣ هـ إلى عام ١٣٠٩ هـ، وسمعت منه حصة وافرة من الموطأ والبخاري وسنن أبي داود والترمذي، وأجاز لي إجازة عامة، وكان يودني المودة الأكيدة، ويتفقدني إذا أبطأت عن زيارته لعارض، ويقبل إلي في مجلسه الإقبال الزائد، ويخصني بالمحاورة والمناظرة»[٣].

وفاته:

توفي الشيخ -رحمه الله- صبيحة يوم الأربعاء الخامس من جمادى الأولى سنة ١٣١٦ هـ على أثر نوبة قلبية اشتدت عليه من الليل إلى الصباح، ودفن في مقبرة خالد في سفح قاسيون جوار والده بعد أن صلي عليه في الجامع الأموي قبل العصر، وكان الجمع في جنازته وافرًا[٤]، رحمه الله.

---

(1) تعطير المشام لجمال الدين القاسمي ص ٢٨ نقلا عن تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ١٥٤

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

(3) المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٢

(4) أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر ص ٣٨٣-٣٨٥

٨ - الشيخ حسن جبينة:

هو الشيخ حسن بن أحمد بن عبد القادر أغا، الحلبي الأصل، سبط العلامة الشيخ محمد الدسوقي الشافعي الدمشقي، ولد الشيخ بدمشق سنة ١٢٤١ هـ، وسار بسيرة أسلافه الدسوقيين في العلوم، فقرأ الفقه على الشيخ محمد الخاني[١]، وقرأ النحو على الشيخ عبد الرحمن بيازيد[٢]، ولازم الملازمة التامة دروس الأستاذ الشيخ قاسم الحلاق[٣] - جد القاسمي - فقرأ عليه معظم كتب الفقه والحديث وغيرهما، وأعاد له درسه في جامع السنانية بين العشائين، ثم بعد وفاته لازم الشيخ سليم العطار، وسمع منه مجالس من الإحياء، وتفسير البيضاوي، وفتح الباري، وغير ذلك، وأجازه مشاهير علماء عصره من دمشقيين وغيرهم، وجمع ذلك في تثبت، ولما نقل شيخه قاسم الحلاق إلى إمامة جامع السنانية، صار الشيخ حسن جبينة مكانه إماما في جامع حسان، وقرأ فيه وفي جامع حسان دروسا خاصة وعامة، وانتفع به كثير من الطلبة[٤].

صفاته:

كان الشيخ -رحمه الله- لطيفا ظريفا، سخي الكف، متواضع النفس،

---

(1) سبقت ترجمته ص ٧١-٧٣.

(2) عبد الرحمن بيازيد عالم فاضل وشيخ معمر الشافعي الحلبي الدمشقي، نقي تقي، سيبويه زمانه، نشأ في دمشق وأخذ عن علمائها، وتصدر للإقراء وانتفع به خلق كثير، وقد انفرد في عصره بعلم النحو حتى أخذه عنه أقرانه، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف. ينظر أعيان دمشق ص ١٦٥

(3) قاسم الحلاق: جد القاسمي، شافعي المذهب، ولد ونشأ بدمشق وأخذ عن مشاهير رجالها، وبرع في الفقه والتفسير والحديث، وله نظم ونثر حسن، توفي سنة ١٢٨٤ هـ، منتخبات التواريخ ج ٢ ص ٦٧٤

(4) ينظر ترجمته في تعطير المشام للقاسمي ص ٦-٨ نقلا عن أعيان دمشق ص ٣٣٣-٣٣٥

يغلب عليه السكون والقناعة، له منادمة لطيفة، واطلاع واسع على أخبار المتقدمين، مع استحضار حسن في الفروع الفقهية.

مؤلفاته:

للشيخ -رحمه الله- رسالة في الأخلاق أخذها من القرآن الكريم والحديث الشريف، وله رسائل سواها، وله شعر، وكان شعره لا يخلو من دعابة.

صلته بالقاسمي:

كان الشيخ من شيوخ القاسمي الذين ترجم لهم في تاريخه، وقد انتفع من علمه، وفي ذلك يقول القاسمي: «... وكنت حضرت عليه حصته من شرح الحضرمية، وسمعت منه الشمائل والأربعين النووية وغيرها، وأجاز لي إجازة عامة، وقد انتفعت بصحبته كثيرا جزاه الله خيرا»(١).

وفاته:

في آخر حياته -رحمه الله- أصابه مرض الاستسقاء، وطال به إلى أن توفي قبيل عصر الثلاثاء ثاني عشرة من المحرم سنة ست وثلاثمائة وألف، وشهد جنازته جملة من العلماء وصلى عليه ابن أخته الشيخ محمد سعيد الحلاق (والد القاسمي) ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار مقام سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنهم أجمعين(٢).

إلى جانب هؤلاء العلماء السابقين الذين تلقى القاسمي عليهم العلوم والمعارف عن طريق السماع، يوجد أيضا نخبة من العلماء أخذ القاسمي ما عندهم بطريق الإجازة، وطريق الإجازة: هو أحد طرق تحمل العلم، بل إن

---

(1) تعطير المشام ص ٨ نقلا عن تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٢

(2) المرجع السابق ج ١ ص ٦١.

بعض المحققين اختار تفضيل الإجازة على السماع مطلقا[١]، وللإمام مالك -رحمه الله- شروط في الإجازة، منها: أن يكون المستجيز من أهل العلم ومتسما بسمته حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله، وكان -رحمه الله- يكره الإجازة لمن ليس من أهل العلم ولا ممن خدمه وقاسى صناعته[٢]. والقاسمي كان من أهل العلم ومتسما بسمة العلماء وليس أدل على ذلك مما ورد في صفاته وأخلاقه، بل إنه -رحمه الله- قاسى في سبيل نشر العقيدة الصحيحة الكثير والكثير، واتهم بتأسيس مذهب جديد في الدين[٣]، وقد أجازه علماء كثيرون نكتفي بذكر بعضهم.

١- الشيخ ظاهر الآمدي:

هو الشيخ طاهر بن عمر بن مصطفى عرفي زاده، الآمدي، الحنفي.

ولد الشيخ في آمد سنة ١٢١٥ هـ، ثم قدم مع والده دمشق الشام وتوطن

---

(1) هذا بالنسبة للنوع الأول من أنواع الإجازة وهو أن يجيز معَيَّنًا لِمُعَيَّن، كأجزتك أو أجزتكم أو أجزت فلانا الفلاني البخاري، وهذا النوع هو أعلى أنواع الإجازة، والصحيح الذي قاله الجمهور من الطوائف من أهل الحديث وغيرهم واستقر عليه العمل جواز الرواية والعمل بها، وقال الإمام الطوفي في مسألة التفضيل بين السماع والإجازة: الحق التفصيل، ففي عصر السلف السماع أولى، وأما بعد أن دونت الدواوين وجمعنا السنن واشتهرت فلا فرق بينهما.

ينظر ذلك في: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج ٢ ص ٢٩-٣١ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢ سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(2) من فهرسة ابن خير للفقيه أبي بكر بن خير الأشبيلي ص ١٥ طبعة الخانجي، مصر ط ٢ سنة ١٣٨٢ هـ، بتصرف، نقلا عن منهج بن عطية في تفسير القرآن الكريم ص ٤١

(3) لتفاصيل هذه التهمة يراجع تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ج ١ ص ٣٠٠، ٣٠١

بها، وحضر مجالس علمائها، وقرأ على والده، وبه تخرج وانتفع، وتقدم في الفقه الحنفي، وانتقلت إليه بعد والده إمامة الحنفية في الجامع الأموي، ثم ولي أمانة الفتوى بدمشق لتخرجه في مسائل المذهب، وفي أثناء هذه المدة كان يجلس لمراجعة الناس في المدرسة الجمقمقية شمالي الجامع الأموي، ثم انتقل إلى مكان آخر، ولم يزل مفتيًا إلى أن وقعت حادثة النصارى بدمشق ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م فنفي مع من نفي من أعيان الشام وعلمائها إلى قلعة الماغوصة في جزيرة قبرص، وبعد أن مضى عليه سنتان صدر أمر بنقلهم إلى أزمير، ثم طُلبوا إلى الآستانة فسرحوا إلى وطنهم، ثم ولي الشيخ القضاء الشرعي في مدينة خربوط ثم ولي أيضا القضاء بعد ذلك في مدينة حماة، وعندما قدم دمشق واستقام بها تولى وظيفة نيابة محكمة الباب الشرعية بدمشق، وما زال نائبا في هذه المحكمة إلى أن توفي.

صفاته:

كان الشيخ -رحمه الله- صالحا، عابدا، متقشفا، فقيها من صدور دمشق، محققا عمَّ نفعه الأنام، ونفد أمره عند الحكام، وكان يتقن اللغة التركية.

صلته بالقاسمي:

عندما ترجم له القاسمي في تاريخه قال: «ولي منه إجازة عامة بما يجوز له روايته».

وفاته:

توفي -رحمه الله- في سادس ربيع الثاني عام إحدى وثلاثمائة وألف هجرية، ودفن في مقبرة الباب الصغير قرب مقام سيدنا بلال الحبشي، وقد شهد القاسمي الصلاة عليه في جامع بني أمية، ودفنه في الباب الصغير[1].

---

(1) منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧٣٧، أعيان دمشق ص ٣٠٧، ٣٠٨، وتعطير المشام للقاسمي ص ١، ٢ نقلا عن تاريخ علماء دمشق ص ٣٠، وتاريخ علماء دمشق

٢ - الشيخ محمود الحمزاوي:

هو الشيخ محمود بن محمد نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم، المعروف -كأسلافه- بابن حمزة الحسيني، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي رضي الله عنه[١].

ولد الشيخ بدمشق ١٢٣٦ هـ ونشأ في حجر والده وقرأ عليه متن القدوري، وشيئا من مبادئ التجويد، وسمع منه الحديث، وقد أخذ العلم عن أجلاء علماء دمشق، فدرس النحو والصرف ومبادئ الفنون من منطق وكلام وأصول وغيرها، وقرأ المغني وشروح الألفية لابن عقيل وابن الناظم والأشموني مع الحواشي، ودرس كذلك على هؤلاء العلماء صحيح البخاري والإمام مسلم، والشفا، والجامع الصغير، وتفسير البيضاوي، وغيره.

وقد أجازه الشيوخ مرارا إجازات عامة وخاصة[٢]، وقد ذكر مؤلف تاريخ علماء دمشق أسماء من تلقى عنهم والكتب التي درسها عليهم[٣].

تولى الشيخ -رحمه الله- النيابات الشرعية سنة ١٢٦٠ هـ في محكمة البازورية، ثم في محكمة السنانية، ثم في محكمة الباب الكبرى، ثم عين في سنة ١٢٦٧ هـ مديرا لأوقاف الشام، وهكذا ظل الشيخ يتقلب في المناصب حتى تولى إفتاء الشام عام ١٢٨٤ هـ، وظل فيها حتى آخر عمره، وكان -رحمه الله- يُستفتى من أمصار السلطنة بل ومن البلاد الأوربية.

=

ج١ ص ٢٨-٣٠، ص ٣٠٢

(1) منتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٨١٠

(2) حلية البشر ج ٣ ص ١٤٦٧

(3) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٥١-٥٣

صفاته:

كان الشيخ -رحمه الله- حسن المحاضرة، ذا نطق فصيح وذكاء وحافظة، محبوبا يقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم، مقبول الشفاعة لدى الحكام حتى عند السلطان، صادق الكلام، لا يحب الظهور الفارغ ولا إضاعة الوقت، يميل إلى الوحدة، ولا يتدخل فيما لا يعنيه، حسن السمت، بهي الطلعة، وافر العقل، رفيع القدر، عاكفا على مطالعة كتب المذاهب وغيرها مع البحث والتأليف، يكره الغيبة في مجالسه الحافلة مع الجلساء بالموضوعات العلمية، وله -رحمه الله- مؤلفات كثيرة.

صلته بالقاسمي:

ذكر القاسمي في تاريخه عند ترجمته له، قال: «ولي منه إجازة عامة بجميع مروياته، وقد أجاز لي ذلك مرتين...»[(١)]، وذكر صاحب فهرس الفهارس أن القاسمي كان يروي عنه[(٢)].

وفاته:

يروى بأنه لما مرض مرض الموت رأى النبي ﷺ فقال له: كيف دخلت يا محمود، وكيف خرجت؟ فأجابه: دخلت على أنك رسول الله. وخرجت على أنك رسول الله ورفض بعد هذه الرؤيا التداوي، ووقع في قلبه أن أجله قد دنا، توفي -رحمه الله- في التاسع من المحرم سنة ١٣٠٥ هـ وكان يوم وفاته حافلا، أحاط بنعشه العلماء والأشراف، وقد رثاه الشعراء بأبيات كثيرة، وذكر القاسمي أيضا في تاريخه: أنه حضر الصلاة عليه بجامع بني أمية، ودفنه في مقبرة باب الفراديس، رحمه الله[(٣)].

---

(1) تعطير المشام للقاسمي نقلا عن المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٢

(2) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٨٨٠

(3) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٥٨، أعلام الفكر الإسلام في العصر الحديث ص ٢٤٨

٣ - الشيخ محمد المرتضى الجزائري:

هو الشيخ محمد المرتضى بن محمد السعيد بن محي الدين الجزائري.

ولد الشيخ سنة ١٢٤٥ هـ في القَيْطَنَة[1]، ثم تربى في حجر والده، وقرأ عليه، وانتفع بعلمه، وأخذ عن غيره من فحول العلماء، وظل ملازما لعلماء عصره حتى برع في العلوم، فدرس النحو على عمه، وقرأ الحديث من البخاري ومسلم عليه أيضًا، وقرأ الشمسية، وشرح الكبرى للإمام السنوسي، ثم رحل به والده إلى دمشق عام ١٢٧٣ هـ وهناك قرأ على أفاضل علماء دمشق، وأجازه الشيخ قاسم الحلاق القاسمي.

وظل الشيخ في مشق يرشد الناس ويعظهم، ويعلم العلم، ثم ارتحل الشيخ إلى بيروت لموافقة هوائها له سنة ١٢٩٤ هـ وكان يتردد ما بينها وبين دمشق، غير أن معظم إقامته كانت في بيروت.

وفي بيروت تصدى الشيخ للوعظ والتدريس العام في كتب التصوف، ثم اقتصر على الوعظ والإرشاد في بيته.

صفاته:

كان -رحمه الله- لطيف المجلس، لا يخلو مجلسه من فائدة علمية أو نكتة أدبية، أو حكمة أو مسألة تاريخية، وكان راسخ القدم في العلم والفهم والإدراك، سليط اللسان على المبتدعين، ومن أخلاقه أنه كان يقوم لزائره إلى باب الغرفة، ويستقبله استقبالا مدهشا، ولا يمكن أحدا من تقبيل يده.

صلته بالقاسمي:

قال القاسمي في تاريخه عند ترجمته لهذا الشيخ: «ولما أخبرني في بيروت أنه

---

(1) قال: القاسمي: القَيْطَنَة قرية اختطها جده في إيالة وهران من أعمال الجزائر. نقلا عن تاريخ علماء دمشق ج ١ هامش ص ١٨٩

أخذ عن جدي أحببت أن يكتب لي إجازة، فامتنع تواضعا، ثم ألححت فأبدع في تلك الإجازة، وأطلعته في إحدى رحلاته إلى دمشق على كتابي... فقرظه تقريظا بديعا»[١].

وفاته:

توفي في بيروت ليلة الأربعاء الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ على أثر داء حارت فيه الأطباء، وصلى عليه في الجامع العمري، ودفن في مقبرة الباشورة، وقد رثاه شعراء عصره، رحمه الله[٢].

٤ - الشيخ نعمان الألوسي:

هو الشيخ نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الألوسي.

ولد الشيخ يوم الجمعة ثاني عشر من شهر المحرم سنة اثنتين وخمسين بعد المائتين والألف ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م في بغداد.

حفظ القرآن منذ صغره وأتقنه، ثم حفظ المتون المستحسنة، وحضر دروس العلماء الأعلام، ولما أتم علومه التحق بوظائف الحكومة، وتولى القضاء في الحلة وغيرها، ثم ترك المناصب واشتغل بالعلم والتأليف والوعظ والإرشاد.

وفي سنة ١٢٩٥ هـ سافر إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وزار مصر، وفي سنة ١٣٠٠ هـ سافر إلى الأستانة وأنعم عليه السلطان عبد الحميد بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان إليه، ولما عاد إلى بغداد تصدر للتدريس وكان رئيسا للمدرسين، وكان منذ صباه شغوفا بالمطالعة، ميالا إلى جمع الكتب النادرة، فوفق لجمع مكتبة حافلة، ثم وقفها على مدرسته، وكان - رحمه الله- عالما ضليعا، وأديبا جليلا، نزيه القلم، عف النفس، واسع الحلم،

---

(1) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٣

(2) المرجع السابق ج ١ ص ١٩٢، ومنتخبات التواريخ لدمشق ج ٢ ص ٧٩٣

شديد التحري للحق، سرت في الناس فضائله واشتهرت مناقبه، حتى قصده الطالبون من قاص ودان، وله مؤلفات عديدة[١].

صلته بالقاسمي:

عندما ترجم صاحب تاريخ علماء دمشق للقاسمي ذكر الشيخ نعمان الألوسي ضمن شيوخه الذين أجازوه[٢]، وكذلك صاحب فهرس الفهارس ذكر بأن القاسمي كان يروي عن الشيخ نعمان الألوسي[٣].

توفي -رحمه الله- في شهر المحرم سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م في بغداد.

وبعد فهؤلاء هم بعض شيوخ القاسمي الذين تلقى على أيديهم العلوم والمعارف. وغيرهم كثير لم نذكرهم خشية الإطالة[٤].

وبعد فقد ظهرَ لى أن شيوخ القاسمي كانوا علماء أعلام، تصدروا جميعًا للوعظ والتدريس وإرشاد الناس إلى ما فيه الخير، فقد كان فيهم الفقيه، والصوفي، والمحدث والمؤرخ واللغوي، والمفسر، وتولى بعضهم منصب الإفتاء.

وقد تركوا جميعًا أعمق الأثر في تعليم القاسمي، فلا عجب أن ينشأ القاسمي نشأة صحيحة جعلته «من أشهر علماء عصره، وأكبر الأئمة المصلحين في وقته، وذوي القدم الراسخ والتبحر في كافة العلوم، خصوصًا في التفسير،

---

(1) ينظر ترجمته في الأعلام الشرقية تأليف زكي محمد مجاهد ج ١ ص ٤١٩ طبع دار الغرب الإسلامي ط ٢ سنة ١٩٩٤م - فهرس الفهارس ج ٢ ص ٦٧٢ - حلية البشر ج ٣ ص ١٥٧١، ١٥٧٤

(2) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٢٩٩

(3) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٦٧٢

(4) منهم الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ محمد خليل القاوقجى، والشيخ أحمد الشطى، والكربزي الصغير.

والحديث، والأصول والفقه والكلام...»[١].

مكانة القاسمي بين علماء عصره:

لقد حظي القاسمي -رحمه الله- بمكانة عظيمة بين علماء عصره ووجهاء مصره؛ بسبب ما عُرِفَ عنه من عفة لسان، ونزاهة قلم، وبُعد عن المراء والجدال، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وزهد في المناصب، وتواضع جم. وهذا كله يدل على تقواه، وورعه، وسعة علمه. فلا غرو أن نجد علماء عصره يشيدون بمكانته ويثنون عليه. من ذلك ما قاله:

١- صاحب المنار الشيخ رشيد رضا[٢]:

قال عند ترجمته للقاسمي «هو علامة الشام ونادرة الأيام، والمجدد لعلوم الإسلام محيى السنة بالعلم والعمل والتعليم، والتهذيب، والتأليف، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف، والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن»[٣] وفي موطن آخر يقول «لا يمكن أن تصلح الدولة العثمانية إلا بأن يؤلف لها كتاب ديني عصري يقدم إلى مجلس الأمة، ثم بعد التصديق عليه ينشر للعمل، ولا يستطيع أحد أن يؤلفه إلا جمال الدين القاسمي»[٤].

---

(1) الأعلام الشرقية ج ١ ص ٢٩٠

(2) صاحب المنار هو العلامة الشيخ رشيد رضا المولود في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ في قرية «القلمون" اللبنانية، نشأ في بيت معروف ومشار إليه بالعلم والرياسة والإرشاد، كان كثير المطالعة والقراءة وكثير الترحال من أجل العم. حتى صار من فحول علماء هذه الأمة. ولقد صدر عن فكره وقلمه من الآثار المفيدة ما يندر صدوره عن العلماء في هذا العصر، توفي في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م ينظر لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم تأليف الأمير شكيب أرسلان تقديم محمد رشيد رضا ص ٢٧، ٣٠، طبع دار البشير القاهرة سنة ١٩٨٥

(3) مجلة المنار المجلد السابع عشر ج ٨ ص ٥٥٨

(4) تاريخ علماء دمشق ج ١ ص ٣٠٠

٢ - أمير البيان العربي:

شكيب أرسلان[١] قال في مقدمته لقواعد التحديث «وإني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليها خناصرها أن لا تقدم شيئا على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي»[٢].

٣ - الشيخ محب الدين الخطيب:

قال في مقدمته لكتابه إصلاح المساجد: «السيد جمال الدين القاسمي - رحمه الله- مصباح من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة المظلمة في الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم»[٣].

٤ - الشيخ عبد الله مصطفى المراغي:

قال عند ترجمته له «كان القاسمي في مقدمة علماء دمشق، وامتاز عن كثير منهم، واشتهر أمره، وكان مستقل الرأي، لا يميل إلى الخرافات، محتفظًا بكرامته، لا يحب الفضول والزلفى، ولم يكتف بالتبحر في العلوم الشرعية بل

---

(1) شكيب أرسلان هو أمير البيان العربي المولو سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ في الشويْفات «بلدة في لبنان" جمع إمارة النسب وإمارة البيان وعاش حياة حافلة أشبه ما تكون بحياة المناضلين الأوائل أصحاب العقيدة والقلم، له مؤلفات كثيرة توفي ليلة الاثنين ١٥ محرم سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م بعد أن أصيب بمرض تصلب الشرايين. ينظر لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ص ١٤، ١٥

(2) مقدمة قواعد التحديث ص ٧

(3) مقدمة إصلاح المساجد من البدع والعوائد: تأليف/ محمد جمال الدين القاسمي، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ص ٦ نشر المكتب الإسلامي بيروت ط ٥ سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

درس العلوم العصرية»[١].

٥ - الشيخ محمد بهجة البيطار:

قال في ترجمته له: «كان القاسمي علامة الشام، آية في المحافظة على الوقت، والمواظبة على العمل، كان يجهد نفسه بدراسة التفاسير الكثيرة ومدونات السنة وشروحها، ومؤلفات في أصول الدين وأمهات الفقه وأصوله، ومطولات التاريخ والأدب، وكتب المقالات والنحل...»[٢].

ولو ذهبنا نسقصي كل ما كتبه العلماء في الإشادة بفضل القاسمي لطال بنا المقام ولكن نكتفي بما ذكر ونحيل على الباقي خشية الإطالة[٣].

وكل ما سبق من أقوال العلماء يدل دلالة واضحة على منزلة القاسمي وسعة علمه ومكانته بين علماء عصره.

---

(1) الفضل المبين في طبقات الأصوليين تأليف الأستاذ عبد الله مصطفى المراغي ج ٣ ص ١٦٨ طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي - مصر.

(2) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تأليف عبد الرزاق البيطار، تحقيقمح بهجة البيطار ج ١ ص ٤٣٨، ص ٤٣٩ طبع المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

(3) تراجم العلماء المعاصرين للعالم الإسلامي، تأليف أنور الجندي، ص٦٩-٧٨، طبع مكتبة الأنجلو المصرية.

الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠، عقائد السلف جمع دكتور علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي ص ٤٧-٤٨ طبع منشأة المعارف الإسكندرية، مقدمة حياة البخاري للقاسمي تحقيق محمو الأرناءوط الطبعة الأولى دار النفائس سنة ١٤١٢، ١٩٩٢، معجم المطبوعات العربية والمعربة جمع وتريب يوسف إليان سركيس ج ٢ ص ١٤٨٣، ص ١٤٨٦، نشر الثقافة الدينية.

المبحث الخامس

آثاره العلمية، تلاميذه، وفاته

تصانيفه ومؤلفاته:

لقد كان القاسمي -رحمه الله- كما وصفه معاصروه - سيال القلم، وقّاد القريحة، قوي الذاكرة سريع المراجعة، وقد كتب كثيرًا من الكتب والرسائل شرحًا وتصنيفًا واختصارًا لبعض المطولات، أحصاها بعض تلاميذه فزادت على السبعين، وهو العقد الذي تعبر به العرب عن الكثرة، وهذه هي أسماؤها مرتبة على حروف المعجم، مصحوبًا بعضها بنبذة قصيرة عما تحويه، وذكر المطبوع منها والمخطوط.

١ - أجوبة لمسائل متنوعة مخطوط.

٢ - الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية وهي مطبوعة في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣٢٦ هـ.

وهي عبارة عن ردود على ابن الهمام فيما ذهب إليه بعدم استحباب سنة المغرب القبلية، وقد بين القاسمي فيها أوجه الصواب في استحبابها مستدلاً على ذلك بما رواه البخاري ومسلم.

٣ - الآراء الفلسفية في الموت مخطوط.

٤ - الارتفاق بمسائل الطلاق مخطوط.

٥ - إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق. وهو كتاب مطبوع في مطبعة المتقتبس بدمشق الشام سنة ١٣٢٩. وهو عبارة عن جواب لسؤال توجه به أحد القضاء إلى القاسمي. عما إذا ورد عليه تلغراف من حاكم أو من ثقة غيره ينبئ بدخول رمضان بالبينة الشرعية عنده، فهل يعمل به. فأجابه القاسمي بما عثر عليه من فتاوى مشاهير العلماء. في هذه المسألة.

٦ - إزالة الأوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي

همّ به عليه الصلاة والسلام. مخطوط

٧ - الاستئناس في تصحيح أنكحة الناس. وهذا الكتاب مطبوع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٢. موضوعه الرد على من اعتقد فساد أنكحة العامة وأن أولادهم أولاد زنا بكثرة حلفهم بالطلاق. فذكر فيه القاسمي آداب التطليق، وأحكامه المستنبطة من الكتاب والسنة ومذاهب بعض العلماء في الحلف بالطلاق.

٨ - الإسراء والمعراج. وهو كتاب مطبوع في المكتبة الهاشمية بدمشق وطبعته الأولى كانت في مكتبة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣١ هـ. ذكر فيه القاسمي - تفسير آيات الإسراء والمعراج. وبين أسرارها ببراعة وسعة فقه وعمق فهم، فذكر علة تخصيص الإسراء بالليل، والتعبير بلفظ عبده، والمراد بالمسجد الحرام وسبب تسميته بذلك، وعلة الانتهاء إلى المسجد الأقصى والمراد بالمباركة حوله، والحكمة من مسير النبي لبيت المقدس، ثم ذكر أحاديث الإسراء خاتمًا بجوامع نبأ المعراج، وما قاله الأئمة في معراجه ﷺ مستدلًّا بكلام البخاري ومسلم، والذهبي، وابن حجر.

٩ - إصلاح المساجد من البدع والعوائد. وهو كتاب طبع عدة مرات الطبعة الخامسة بمطبعة المكتب الإسلامي ببيروت - دمشق سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣. بدأ فيه بالكلام عن أقسام البدعة، ثم الحث على السعي بإزالة البدع من المساجد، ثم تحدث عن آدابها، والنهي عن القصاص واللغط والتشويش على المصلي، ثم ختمه بما جاء في الإقناع وشرحه من فروع فقهية في أحكام المساجد.

١٠ - إعلام الجاحد عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد. مخطوط

١١ - إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان لابن القيم. تصحيح وتخريج أحاديث وتعليق حواشيه للشيخ القاسمي. وقد طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٢٧. وهو عبارة عن إقامة الأدلة على عدم وقوع طلاق الغضبان.

وقد نقل القاسمي في تعليقاته كلامًا لبعض العلماء وضح به ما أبهم في الكتاب. مع الترجيح. وقد ختمه بقصيدة لأديب العراق معروف الرصافي في الانتصار لمذهب ابن القيم وشيخه عليهما الرحمة والرضوان.

١٢ - إفادة من صحا في تفسير سورة والضحى.

١٣ - إقامة الحجة على المصلى جماعة قبل الإمام الراتب من الكتاب والسنة وأقوال سائر أئمة المذاهب وقد طبع بمطبعة الصداقة بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٣٤٢. بدأ هذه الرسالة بعظة المخالفين بآيات من الكتاب المبين ثم بأحاديث خاتم النبيين وأقوال بعض المحدثين في التحذير عن الاختلاف، وذكر أمر عمر بن الخطاب بجمع الأشتات في قيام رمضان توحيدًا لكلمة المسلمين، ثم ذكر آراء أئمة المذاهب فيمن صلى جماعة قبل الإمام الراتب.

١٤ - الأقوال المروية فيمن حلف بالطلاق الثلاث في قضية. مخطوط

١٥ - الأنوار القدسية على متن الشمسية في المنطق: وقد كتب عليها إلى آخر قسم التصورات. مخطوط

١٦ - أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي. وهو مطبوع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣١ هـ وقد بين القاسمي فيه محاسن الشريعة الإسلامية وما تمتاز به من يسر وسماحة ومشي مع المصالح في كل شئونها ثم بين أن الله قد رحم الأمة بسبب كثرة مجتهديها وانتشار فقه أئمتها.

١٧ - الأوراد المأثورة. وهي رسالة صغيرة طبعت في بيروت سنة ١٣٢٠. وقد ذكر فيها القاسمي فضل الذكر والدعاء وأهم آداب الدعاء، والأوراد بعد كل صلاة. والحث على ذلك، وعلى جميع أفعال القربات من قراءة القرآن وقيام الليل وكثرة الدعاء فيه والمبادرة إلى الصلاة في أول وقتها، وتجديد التوبة.

١٨ - إيضاح الفطرة في أهل الفترة. مخطوط

١٩ - بحث في جمع القراءات المتعارف. مخطوط

٢٠ - بديع المكنون في أهم مسائل الفنون. مخطوط

٢١ - بذل الهمم لموعظة أهل وادي العجم. مخطوط

٢٢ - بيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد. مخطوط

٢٣ - تاريخ الجهمية والمعتزلة. وقد طبع عدة مرات الأولى سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ والثالثة طبعتها مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م. وهو بحث جمع فيه من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق أن يأخذ نفسه بتحققه من أنعم عليه بشرف المنزلة. جمع فيه القاسمي ما تيسر من شئونهم. وقد سرد ما وقع من حوادث تاريخية، والوقائع التي جرت من جرائهم، ومع صغر حجم هذا الكتاب إلا أنه جمع فيه مسائل خطيرة - كتكفير الفرق لبعضها.

٢٤ - تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ذكره د/ صلاح الدين المنجد في كتابه «معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة»[1]. وقال: بأنه رأى مسودة هذا المؤلف عند الأستاذ ظافر القاسمي -ابن الشيخ- وأخبرني أن أوصى أن لا ينشر هذا التاريخ لأنه لم يراجعه وقال تقي الدين: وخدم دمشق خدمة تذكر فشكر بتاريخه.

٢٥- تعليقات على حصول المأمول لصديق حسن خان. مخطوط

٢٦- تفسير القاسمي (المسمى بمحاسن التأويل) وقد طبع بمطبعة الحلبي القاهرة بتعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي. وهو يقع في سبعة عشر جزءًا.

٢٧- تعليق على رسالة الإمام الطوفي في تقديم المصلحة في المعاملات على

(1) معجم المؤرخين الدمشقيين ج ١ ص ٣٩٧ طبع دار الكتاب الجديد بيروت سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م

النص وقد علق عليها الشيخ ووضحها ونشرتها جامعة الأزهر بمراجعة الأستاذ محمود أبو رية سنة ١٩٦٦ وقد بذل القاسمي جهدًا في تصحيحه والتعليق عليه بما يكمل فوائده وينقح مباحثه وقواعده ويذكر نظائره وشواهده وأوضح ما يحتاج إلى توضيح.

٢٨- تنبيه الطالب إلى معرفة الغرض والواجب طبع في مصر سنة ١٣٢٦ في مطبعة والده عباس

٢٩ - تنوير اللب في معرفة القلب. مخطوط

٣٠ - ثمرة التسارع إلى الحب في الله وعدم التقاطع. مخطوط

٣١ - الجرح والتعديل وقد طبع عدة طبعات الطبعة الخامسة في مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٨، ١٩٨٧. بدأ فيه بميزان الجرح والتعديل ثم منشأ النبز بالابتداع، ومن اشتهر بالرواية عن المبدعين، وقاعدة المحققين في ذلك، ثم ذكر آفات الجرح، والوجوه التي تعرف بها ثقة الراوي، ورد القول بمعاداة المبدعين وتفسيقهم ثم ختم رسالته بحملة الأعلام المحققين على المتفقهة المكفرين.

٣٢ - الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسني.

٣٣ - جدول في مخارج الحروف وصفاتها.

٣٤ - جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل. نشرته مجلة المنار المصرية.

٣٥ - جواب المسألة الحَوارْنِية.

٣٦ - جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب طبع ونشر مؤسسة قرطبة مصر وهو رسالة تضمنت أهم ما أثر عن السلف في علم مكارم الأخلاق والشمائل وأكمل ما نقل عن الخلف عناية بالناشئة أطفال اليوم الذين هم رجال الغد، واحتفاظًا بما يكسب لهم ولقومهم ولوطنهم الفخار والمجد.

٣٧ – الجوهر الصافي في نقابة الأشراف.

٣٨ – حاشية على الروضة الندية.

٣٩ – حسن السبك في الرحلة لوعظ قضاء البنك.

٤٠ – حياة البخاري وقد طبع في مطبعة صيدا بيروت سنة ١٣٣٠ طبعته الأولى، وطبع في دار النفائس بيروت سنة ١٤١٢، ١٩٩٢. وهو كتاب تناول فيه حياة البخاري. وبين أنه أول من صنف الصحيح، وكون جامعه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وذكر فيه أشياء لا غنى عنها لمن يريد أن يتحدث عن البخاري وصحيحه.

٤١ – خلاصة الكلام في وجوب القيام لذكر مولد الخلق عليه السلام وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم فقه تيمور ٥١٣ ميكروفيلم ٢٦٠٥٦. وفيه يرد على العلامة ابن حجر دعواه بأن القيام في مولد النبي ﷺ بدعة.

٤٢ – درء الموهوم، من دعوى جواز المرور بين يدى المأموم.

٤٣ – دفتر أواخر شوال – مخطوط ذكره ابنه ظافر عند ترجمته له في مقدمته لقواعد التحديث ص ٢٩

٤٤ – دلائل التوحيد. طبع هذا الكتب عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م وطبعة دار المدني نشر مكتبة الثقافة بتقديم محمد حجازي سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. وطبعة دار النفائس بتحقيق وتعليق د/ خالد عبد الرحمن العك سنة ١٤١٢، ١٩٩١. ذكرت جريدة الاتحاد العثماني الصادرة في بيروت في عددها ٦٠ بتاريخ ١٦ ذي القعدة عام سنة ١٣٢٦ تحت عنوان دلائل التوحيد... الأستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي المشهور بعلمه وفضله وغيرته ألف كتابا من أحسن المؤلفات «دلائل التوحيد» درى فيه مجرى الباحث الناقد والفيلسوف الخبير، وأبان بأوضح مقال أن الدين لا ينافي

العقل وأنهما متحالفان لا متخالفان. وأيد بالأدلة العقلية والبراهين العلمية والفنية والطبيعية العصرية إثبات الصانع سبحانه، وصحة النبوات، وغير ذلك من الأصول، والعقائد التي جاءت لأجلها الأنبياء...

٤٥ - ديوان الخطب في الوعظ والإرشاد الديني. وقد طبع طبعته الأولى في مطبعة المحمودية التجارية بمصر سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤. وهو عبارة عن مجموعة خطب منبرية مقتبسة من الخطب النبوية، وخطب الصحابة رضوان الله عليهم، وخطب الأئمة المشاهير. وهي في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والشمائل النبوية، والأوامر والنواهي، والآداب والأخلاق، وأحوال المعاد، ومذيلة بخطبة نكاح مأثورة وأخرى مشهورة.

٤٦ - رسالة في أوامر من مشايخ الأسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي. وقد طبعت بعد نشرها في مجلة المنار سنة ١٣٣١

٤٧ - رسالة في الشاي والقهوى والدخان. طبعت في دمشق سنة ١٣٢٦. وهي رسالة جمع فيها المؤلف ما قيل في شأن الشاي والقهوة والدخان. ولم يكن الباعث على جمعها - كما ذكره القاسمي - الولوع بها لأنه لم يتناول شرب الدخان، ولم يكن ذا صبوة في الشاي والقهوة وقد ختم هذه الرسالة بخاتمة بين فيها ضرورة الاعتناء باستنشاق جيد الهواء.

٤٨ - رسالة في المسح على الجوربين. طبعت في بيروت ط الأولى سنة ١٣٣٢ هـ. وقد طبعه المكتب الإسلامي ببيروت أيضا طبعته الخامسة سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مذيلاً «بتمام النصح في أحكام المسح للألباني» وقدَّم له العلامة أحمد شاكر وحققه ناصر الدين الألباني. وهي عبارة عن جواب لسؤال وجه إلى القاسمي عن حكم المسح على الجوربين. أبان فيها القاسمي مشروعية المسح على الجوربين، وبيان الأحايث المرفوعة إلى النبي ﷺ في ذلك، ورد الشبه عن هذه الأحاديث، وبين أقوال الصحابة في مشروعية المسح، وبيان من روي

عنه المسح من التابعين والأئمة المجتهدين.

٤٩ - رسالة في المسح على الرجلين.

٥٠ - رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات.

٥١ - زبدة الأخبار عن أولاد الكفار.

٥٢ - زوال الغشاء عن وقت العشاء.

٥٣ - السطوات في الرد على منع العَشاء قبل الصلوات.

٥٤ - السوانح. مخطوط ذكره الأستاذ ظافر القاسمي في ترجمته لأبيه عند تقديمه لكتاب قواعد التحديث ص ٢٨

٥٥ - الشذرة البهية في حل ألفاظ نحوية طبع في دمشق سنة ١٣٢٢هـ. وهو عبارة عن أجوبة لألفاظ نحوية، وستة ألفاظ أدبية.

٥٦ - شذرة من السيرة المحمدية. وقد طبع بمطبعة المنار مصر سنة ١٣٣١هـ. وقد بين فيها القاسمي شرف العنصر النبوي. وفضل ما ورد في مولده ﷺ ونشأته وبدء البعثة، وحاجة الناس إلى الرسالة المحمدية. وذكر فيها بعض الوصايا النبوية. وختم الرسالة بخاتمة بين فيها أصل قصة المولد. والتحذير من البدع.

٥٧ - شرح لقطة العجلان للزركشي وقد طبع عدة طبعات في مصر الأولى سنة ١٣٢٦هـ ويقع في مائة وسبعين صفحة.

٥٨ - شرح مجموعة أربع رسائل في الأصول. وقد طبع في المكتبة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٢٤

٥٩ - شرح مجموعة أربع متون أصولية لأشهر مشاهير علماء المذاهب الأربعة. وقد طبع في دمشق سنة ١٣٢٣هـ.

المتن الأول: مختصر المنار لزين الدين الحلبي الحنفى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ.

المتن الثاني: الورقات لإمام الحرمين ضياء الدين الجويني الشافعي المتوفى

سنة ٤٧٨هـ.

المتن الثالث: مختصر تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤هـ

المتن الرابع: قواعد الأصول لصفي الدين البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٩هـ

علق القاسمي -رحمه الله- على هذه المتون الأصولية الأربعة تعليقات مقتبسة من بعض الشروح والحواشي.

٦٠ - شرح مجموعة ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه وقد طبع طبعته الأولى في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣١. وهي عبارة عن مجموعة رسائل:

الأولى: في أصول التفسير للإمام جلال الدين السيوطي. تشتمل على عريف علم التفسر وبيان أنواعه.

الثانية: في أصول الفقه للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي. وتشتمل على رسائل هامة في علم أصول الفقه.

الثالثة: مجمع الأصول للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي. وقد علق القاسمي على هذه الرسائل الثلاث تعليقًا أوضح مبهماتها ويسَّرها لقارئها.

٦١ - شرح مختصر المستصفى لابن رشيق.

٦٢ - شرف الأسباط. طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣١ طبعته الأولى. وهي رسالة وضحت أن أصل الشرف من أسباط الحضرة النبوية، وأن شرف النسب النبوي يتوارث بالآباء والأمهات، ولما وهم بعض الناس أن الأسباط لا حظ لهم من الشرف. ألف العلماء في ذلك مؤلفات. وقد جمع القاسمي في هذا الكتاب خلاصة ما عثر عليه من ذلك. مبينا حقوق هؤلاء

الأشراف، مستدلًّا على أقواله بالكتاب والسنة وأقوال فقهاء الأمة. وردِّ الشُّبه التي وردت في حقهم.

٦٣ - شمس الجمال على منتخب كنز العمال.

٦٤ - الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون. طبع ومعه كتاب ألغاز للشارح نحوية وأدبية نابا عنها. طبع برخصة مجلس معارف ولاية سوريا سنة ١٣١١هـ طبع طبعة ثانية في طبعة روضة الشام سنة ١٣٢٢. وهو عبارة عن شرح للشيخ - جمال الدين القاسمي - على اللغز المرقوم بالكنز المدفون، المشهور بلغز الماء، الذي طبقه على الماء، للعلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥هـ في كتابه المسمى «بالإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء».

أوله: حمدًا لمن سقى بماء الفهم حدائق الأفكار... إلخ وأول اللغز: ما قولكم في شيء يطير بلا جناح، يبيض ويفرخ في البطاح، رأسه في ذنبه، وعينه موضع قتبه، يسمع بأذن واحدة، وينظر بعين زائدة، له قرن كالنخلة السحوق، يعجب من ينظر إليه ويروق[1].

وقد وضع القاسمي كلام صاحب الكنز المدفون بين قوسين وشرحه.

٦٥ - الطالع السعيد في مهمات الأسانيد.

٦٦ - الطالع المسعود على تفسير أبي السعود «لم يتم».

٦٧ - طراز الخلعة فيما نقل من قول الرملي، وأقسام الاسم تسعة.

٦٨ - العقود النظمية في ذكرى مولد النبي ﷺ وأخلاقه العظيمة، ومحاسن شريعته القويمة.

٦٩ - العلم المنشور في إثبات الشهور تأليف الإمام علي بن عبد الكافي

---

(1) فهرس دار الكتب المصرية طبع دار الكتب ط ١ ج ٣ ص٢٤٢، سنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م

السبكي. علق عليه الأستاذ/ محمد جمال الدين القاسمي. وقد طبع عدة طبعات الطبعة الثانية منه طبعتها مكتبة الإمام الشافعي الرياض سنة ١٤١٠. هي عبارة عن شرح للشيخ السبكي لأحاديث تتعلق برؤية الهلال. وقد علق عليه القاسمي تعليقات أزال بها بعض مبهماتها.

٧٠ - غنيمة الهمة على كشف الغمة.

٧١ - فتاوى الأشراف في العمل بالتلغراف - طبع في مطبعة المقتبس بدمشق طبعته الأولى سنة ١٣٢٩: في ذيل كتاب إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق.

٧٢ - فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية في المحاكم العثمانية والمصرية، ومباحث في الإصلاح الإسلامي. طبعت في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١. وهي نفس الرسالة المسماة بـ «أوامر مهمة بإصلاح القضاء الشرعي» المطبوعة في مطبعة الترقي دمشق سنة ١٣٣١ هـ. وقد سبق الحديث عنه.

٧٣ - الفتوى في الإسلام. طبع في دمشق سنة ١٣٢٩هـ وطبعته دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٩م بتحقيق محمد عبد الحكيم القاضي وهو كتاب جدير بالاهتمام لمن يتولى منصب القضاء أو وظيفة الإفتاء. وقد استطاع القاسمي -رحمه الله- أن يجمع فيه حشدًا كبيرًا من مسائل الفتوى: تاريخية، أصولية، سلوكية، فكان كتابه بمثابة القانون الذي يضبط هذا الأمر إضافة إلى ذكره الكثير من المصادر والمراجع.

٧٤ - فصل الكلام في حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام.

٧٥ - الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين ويعرف بشرح الأربعين العجلونية طبعته دار النفائس بيروت عدة طبعات الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م والثانية سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م بتحقيق الأستاذ عاصم بهجة البيطار. وهو عبارة عن شرح للشيخ القاسمي للرسالة المسماة «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثا

من أحاديث سيد المرسلين» للإمام الشيخ إسماعيل العجلواني، وقد شرح القاسمي أحاديث هذه الرسالة الشريفة، وذكر تراجم أرباب المسانيد، وضبط ما أبهم من أسماء الرواة، وساق فيها فوائد ولطائف عن الثقات.

٧٦ - قاموس الصناعات الشامية. يقع في جزئين الجزء الأول تأليف محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين القاسمي وصل فيه إلى حرف السين ثم توفي وأتمه جمال الدين القاسمي وخليل العظم. وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق ظافر القاسمي نشر موتون وشركاه باريس لاهاي سنة ١٩٦٠.

وهذا الكتاب تضمن مدخلا اعتبر فيه المؤلف أن نظام العالم متوقف على الصناعة. ومقدمة اشتملت على معنى الرزق والكسب... ثم أعقب المقدمة بثلاثة فصول. وبالجملة فهذا الكتاب فيه وصف لصناعات الشام يعتبر أدق وصف وأوفاه، فهو وثيقة تاريخية هامة تتضمن تصويرًا للصناعات الشامية، وحصر جميع الصناعات المعروفة.

٧٧ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. وقد طبع عدة طبعات طبعته دار إحياء الكتب العربية مصر ط ٢ سنة ١٣٨٠، ١٩٦١م بتحقيق محمد بهجة البيطار. وهو كتاب تحدث فيه المؤلف عن فضل علم الحديث، وعلومه ومصطلحاته، ورواته، وكتبه ومصنفيها، ودرجات الحديث، وما يحتج به من الحديث وما لا يحتج به، وحكم العمل به، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بعلم الحديث والتي لا غنى لطالب الحديث عنها.

٧٨ - كتاب في العبادات ذكره صاحب المنار وأشار بأنه مخطوط لم يطبع وذلك في أثناء حديثه عن مصنفات القاسمي في مجلة المنار المجلد السابع عشر الجزء الثامن ص ٦٣٠٨

٧٩ - الكناسة في الفقه والحديث والأدب والتاريخ.

٨٠ - الكواكب السيارة في مدح الفوارة.

٨١ – كيف وجدت المذاهب وما سبب اختلافها.

٨٢ – لزوم المراتب في الأدب مع الإمام الراتب.

٨٣ – اللف والنشر، في طبقات المدرسين تحت قبة النسر.

٨٤ – ما قاله الأطباء المشاهير في علاج البواسير. مخطوط ذكرها ابنه ظافر عند ترجمته لأبيه في مقدمته لقواعد التحديث ص ٢٤. وقد ألفها القاسمي عند ما أصيب بهذا المرض، قال عنها عميد كلية الطب: «رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل في هذا المرض قديما وحديثا».

٨٥ – مباحث أحكام الشريعة في الجماعة.

٨٦ – مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن. وقد طبع عدة طبعات الطبعة الأولى في دمشق سنة ١٣٢٨، وطبع بمؤسسة قرطبة مصر. وفيها تحدث المؤلف عن أهمية هذه المسألة، وما قاله فلاسفة اللغة في الجن، وما زعمه الناس في هذه المسألة، وجمع فيها أقوال متقدمي فلاسفة الإسلام في الجن. ثم ختم كتابه بفوائد متفرقات لجمع شوراد هذه المسألة.

٨٧ – المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد.

٨٨ – المفكرات اليومية. مخطوط ذكرها ابنه ظافر عن ترجمته لأبيه في مقدمته لقواعد التحديث ص ٢٦ ألفها القاسمي في ١٤ رمضان سنة ١٣٢٧هـ

٨٩ – المفكرة اليومية. مخطوط. ذكرها أيضا ظافر القاسمي في مقدمته لقواعد التحديث ص ٢٥، ٢٦ ألفها القاسمي سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م.

٩٠ – مقالة في القلب.

٩١ – منتخب التوسلات. طبع طبعته الأولى بمطبعة روضة الشام سنة ١٣١٨هـ. وهو كتيب صغير ذكر فيه الشيخ أدعية وتوسلات من أجل تلاوتها لحفظ الإنسان من الآفات وتفريج الكروب والهموم، ولنيل الأماني والظفر بالخيرات. وقد صدرها المؤلف بالآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الداعي. وبيان

الأوقات التي يستحب فيها الدعاء، وكثرة الإلحاح في الدعاء، وعدم استعجال الإجابة. ثم ذكر كيفية الدعاء المصحوب بالإجابة إن شاء الله. ثم ختم رسالته ببعض الأدعية الواردة في الكتاب والسنة.

٩٢ - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين وقد طبع بمصر سنة ١٣٣١. وهو اقتباس من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. اقتصر فيه المؤلف على اللباب من الإحياء وجرده من الأحاديث الواهية الموضوعة، استغنى عن بعض الأبواب فيه لورود ما يسد مسدها في غيرها، وعزف عن المئات من الحكايات والأخبار التي تدور حول كرامات الأولياء وعجائب الزهاد والعباد، ورأي في عرض العقيدة ببساطتها وجمالها وعمق تأثيرها ما يغني عن ذلك كله.

٩٣ - النفحة الرحمانية على متن الميدانية في علم التجويد. طبع بدمشق طبعته الأولى سنة ١٣٢٣. تكلم فيها القاسمي عن شرح البسملة وسبب تصدير الكتاب بها، ثم عن علم التجويد، وأصل هذه الكلمة، وتعريفه، واستمداده، ثم عرَّف المد وأنواعه، وشرح ذلك شرحًا موجزًا، ثم تكلم عن أحكام النون الساكنة والتنوين، وحروف القلقة، والحروف القمرية، وعن الميم الساكنة، والتفخيم والترقيق، ثم حث على الترتيل والعناية بتدبر الآيات، واستدل على ما قال بكلام ابن الجزري في مقدمته لعلم التجويد. وبالجملة فهي رسالة سهلة في بابها، موجزة في عبارتها. وحري بطالب علم القرآن أن يقف على ما فيها. وفي النهاية ذيلها القاسمي بتكملة مهمة في آداب التالي والتلاوة.

٩٤ - نقد النصائح الكافية. وقد طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٢٨ طبعته الأولى.

وهو عبارة عن ردّ للقاسمي على كتاب «محمد بن يحيى بن عقيل» المسمى «بالنصائح الكافية لمن يتولى معاوية». لما رأى القاسمي -رحمه الله- أن صاحب

النصائح الكافية جرَّح سيدنا معاوية ﷺ ورهطه، وجوَّز لعنه وسبه، زاعمًا أن سيدنا معاوية لم يخش في أعماله ربه. قام القاسمي بتأليف هذا الكتاب الذي يشتمل على تعديل سيدنا معاوية وقبول مروياته ومرويات الصحابة الذين كانوا معه. وذكر بأن هذا هو ما عليه الإمام البخاري ومسلم وسائر المحدثين والظاهرية وغيرهم. فبدأ القاسمي كتابه بمقدمة بيَّن فيها أصلًا المسألة التي اختلف فيها المسلمون بين سيدنا علي وسيدنا معاوية وحدَّد موقف كل منهم. ثم بيَّن معنى اللعن والشتم والسباب. ثم ذكر بأن هذه الأشياء لا تتخذ مطية في إظهار الحق، وأن ذلك منهي عنه في الشرع. ثم بيَّن مكانة سيدنا معاوية بين أصحابه، وبين معنى الأخوة الإيمانية، وردَّ الكثير من الشبه التي ألصقوها بسيدنا معاوية. وختم الكتاب ببيان فضائل سيدنا معاوية.

٩٥ - هداية الألباب، لتفسير آية ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

٩٦ - الوعظ المطلوب من قوت القلوب.

٩٧ - وفاء الحبيب وحده، في إيضاح جهة الوحدة.

٩٨ - ينابيع العرفان، في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان.

تلاميذه:

كان القاسمي - رحمه الله - من كبار الأئمة في عصره، والمصلحين في وقته، وقد فتح بيته لتلاميذه ومريديه، وانتفع بعلمه ومؤلفاته خلق كثير. وأصبحوا بعد وفاته من أعلام عصرهم. نذكر منهم على سبيل المثال:

١ - الشيخ محمد بخيت المطيعي:

هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي: الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة «المطيعة» من أعمال أسيوط سنة ١٢٧١هـ ١٨٥٤م، تعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٢٩٧هـ.

واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، وكان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قاربها الشيخ محمد عبده.

عين مفتيا للديار المصرية سنة ١٣٣٣هـ إلى ١٣٣٩هـ ١٩١٤ إلى ١٩٢١م. ولزم بيته يفتي ويفيد وله مؤلفات عديدة منها: إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة، أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام، حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن وغير ذلك العديد[١].

صلته بالقاسمي:

ذكر صاحب الأعلام الشرقية عند ترجمته للشيخ المطيعي بأنه أخذ العلوم الفلسفية عن السيد جمال الدين القاسمي[٢].

وفاته:

توفي -رحمه الله- بالقاهرة في ٢١ رجب سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥م.

٢ - الشيخ محب الدين الخطيب:

هو الشيخ محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صلاح الخطيب. من كبار الكتاب الإسلاميين والسياسيين.

ولد في دمشق سنة ١٣٠٣، ١٨٨٦، وتلقى تعليمه الإبتدائي في مدارسها، ثم تحول لتحصيل الدراسة الثانوية في مكتب عنبر، وفي مدرسة بيروت، ثم مضى إلى استنابول حيث انتسب إلى مدرسة الحقوق فيها، وقد عمد هو وجماعة من

---

(1) الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٥٠، معجم المؤلفين لعمر كحالة المجلد الخامس ص ٩٨-٩٩، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية تأليف زكي محمد مجاهد ج ٣ ص ٥٦-٥٩ طبع مطبعة حجازي مصر سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥، معجم المطبوعات العربية جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس ص ٣٣٨، ٣٣٩ طبع مطبعة سركيس مصر سنة ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م

(2) الأعلام الشرقية ج ٣ ص ٥٦

أصحابه إلى إنشاء جمعية بدمشق سميت «النهضة العربية» وكان من أعضائها د/ صلاح الدين القاسمي ثم رحل إلى صنعاء فترجم عن التركية، وعمل في بعض مدارسها، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٢٠٨ عاد إلى دمشق ثم زار الأستانه، ومنها قصد القاهرة سنة ١٩٠٩ فعمل في تحرير المؤيد، وانتدبته إحدى الجمعيات العربية في أوائل الحرب العالمية الأولى، للاتصال بأمراء العرب، فاعتقله الإنجليز في البصرة سبعة أشهر، ولما أعلنت في مكة الثورة العربية سنة ١٩١٦ قصدها، وحرر جريدة «القبلة» ثم استقر في القاهرة، وعمل محررًا في الأهرام، وأصدر مجلتيه «الزهراء» و«الفتح»، وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، وتولى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية، ومكتبتها، وأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها، وله مؤلفات كثيرة منها:

[١] اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب.

[٢] تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس. [٣] الرعيل الأول في الإسلام.

[٤] الأزهر ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه... وغير ذلك الكثير[(١)].

صلته بالقاسمي:

ذكر الشيخ محب الدين الخطيب وأن القاسمي -رحمه الله- من الذين تلقى على أيديهم العلوم والمعارف في الحلقة النورنية التي كانت تقام بدمشق[(٢)].

---

(1) المستدرك على معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف عمر رضا كحالة ص ٥٧٦، ٥٧٧ طبع مؤسسة الرسالة ط ١ سنة ١٤٠٦، ١٩٨٥، الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٨٢

(2) مقدمة د/ صلاح الدين القاسمي - آثاره -.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

٣ - د/ صلاح الدين القاسمي:

هو صلاح الدين بن محمد بن سعيد، طبيب، أديب. من طلائع الوعي القومي العربي في سوريا.

ولد سنة ١٣٠٥هـ ١٨٨٧م في دمشق وتعلم فيها، وتخرج عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م بمدرستها الطبية، وأحسن التركية والفارسية والفرنسية، وشارك في تأليف جمعية النهضة العربية بدمشق، واختير كاتما لسرها، ولم يجاوز التاسعة عشرة من عمره.

كتب، وخطب، وحاضر، ونظم شعرًا، فكان من الدعاة الأوائل لإثارة «المسألة العربية» و«مبدأ القوميات» وزار الأستانة مع وفد من أعيان دمشق سنة ١٩٠٩ للتهنئة بالحكم الدستوري، فنشر ١٢ مقالاً عن رحلته، وست مقالات عن «المنفلوطي وكتابه النظرات» وحذّر من الخطر الصهيوني. عمل طبيبا في بعض مدن الحجاز إلى أن توفي[١].

صلته بالقاسمي:

ذكر صاحب الأعلام بأن د/ صلاح الدين القاسمي تأدب بالعربية على يد أخيه علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي.

وفاته:

توفاه الله عن عشرين عامًا ونيّف، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف سنة ١٣٣٤، ١٩١٦[٢].

---

(1) الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٠٨، ٢٠٩، المستدرك على معجم المؤلفين ص ٢٩٧

(2) مقدمة د/ صلاح الدين القاسمي - آثاره -

٤ - حامد التقي:

هو حامد (أو محمد حامد) بن أديب بن أرسلان التقي، فقيه حنفي، متأدب، من أهل دمشق عين مدرسًا في جامع الحبوبي لتعليم التربية الدينية، واللغة العربية. وتولى الإفتاء لقضاء البنك، وخطيبًا بجامع الصابونية، وحافظا للمكتبة الظاهرية.

كان يحرص على ما يحصل عليه من إجازات شيوخه ووثائق تعيينه. وكتب ورقة بخطوط من أدركهم من علماء دمشق فذكر منهم القاسمي.

صلته بالقاسمي:

قال محقق كتاب الفضل المبين[١] كان الشيخ حامد التقي من أكبر تلاميذ القاسمي سنًّا وأقدمهم صحبة، وأكثرهم ملازمة له. وذكره الأستاذ ظافر القاسمي عند ترجمته لوالده «ضمن تلاميذه».

وفاته:

توفي -رحمه الله- عام ١٣٧١هـ ١٩٦٧م[٢].

٥ - محمد بهجة البيطار:

هو الشيخ محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم الشهير بالبيطار.

ولد بدمشق في الثاني من رمضان سنة ١٣١١هـ ١٨٩٤، تلقى مبادئ علوم الدين واللغة عن والده، وأتم دراسته الابتدائية والإعدادية، ثم تابع دراسته العالية في العلوم الدينية والعربية والعقلية على والده، وعلى جده، وعلى

---

(1) الأستاذ عاصم بهجة البيطار.

(2) الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين ص ٨، ٤٥٢، المستدرك على معجم المؤلفين ص ١٨٤، الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٦٠

شيوخ عصره الأعلام كالشيخ جمال الدين القاسمي، ومحمد الخضر حسين التونسي... وغيرهم كثير.

تولى الخطابة والإمامة والتدريس سنة ١٣٢٨ في جامع القاعة بحي الميدان، خلفًا لوالده، عين سنة ١٣٤٠هـ من قبل مديرية المعارف بدمشق معلمًا في مدرسة الميدان الابتدائية وفي سنة ١٣٤٢هـ انتخب عضوًا عاملاً في المجمع العلمي العربي.

وفي سنة ١٣٤٥هـ اشترك بمؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة، وبعد انتهاء المؤتمر استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود ليشرف على المعهد العلمي السعودي.

ولما عاد إلى دمشق سنة ١٣٥٠هـ عاد إلى التدريس والإمامة والخطابة.

وفي سنة ١٣٥٣هـ تولى التدريس في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات ببيروت.

له مؤلفات كثيرة وأبحاث نشرت في الصحف العربية[١].

صلته بالقاسمي:

عند تقديم الأستاذ عاصم بهجة البيطار لكتاب الفضل المبين قال: «كان والدي تلميذًا للشيخ القاسمي، وكان ملازمًا له شديد التعلق به، وقد كان للشيخ -رحمه الله- أثر كبير في والدي..[٢]. وما سمعت والدي يذكر القاسمي إلا بقوله: «شيخنا علامة الشام أو «شيخنا القاسمي» وما سمعته يذكره مرة إلا والبكاء يكاد يغلبه[٣].

---

(1) تاريخ علماء دمشق ج ٢ ص ٩١٨-٩٢٥، المستدرك على معجم المؤلفين ص ٦١٤، ٦١٥

(2) مقدمة «الفضل المبين" ص ٦

(3) المرجع السابق ص ٢١

وفاته:

توفي يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦هـ. ودفن بمقبرة باب مصر في جنوبي الميدان[١].

٦- أحمد محمد شاكر:

هو الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر يرفع نسبه إلى الحسين بن علي -رحمه الله- ولد بالقاهرة يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢.

كان والده أمينا للفتوى بمصر، فقضى من طفولته ثمان سنوات بالقاهرة، ثم سافر مع والده إلى السودان حيث عين الوالد في منصب قاضي القضاه بالسودان سنة ١٩٠٠م ثم عاد الوالد إلى مصر ليتولى مشيخة العلماء بالأسكندرية فألحقه بمعهدها سنة ١٩٠٤م وأكبّ على التحصيل إكبابًا أظهر معدنه، ومهَّد لغده، وكان من حظِّه أن يأخذ الفقه، والأصول على أستاذ مبرز: هو الشيخ محمود أبو دقيقة، عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد، ولما انتقل والده إلى القاهرة ألحقه بالأزهر، ففاز بشهادة العالمية سنة ١٩١٧، وعين مدرسًا لمدة أربعة أشهر، ثم انتقل إلى القضاء فظلّ به حتى صار عضوًا بالمحكمة الشرعية العليا ورئيسًا لها، وأحيل إلى المعاش سنة ١٩٥١م. وانقطع بعدها للتأليف والنشر وله مؤلفات كثيرة منها:

[١] شرح مسند الإمام أحمد. [٢] عمدة التفسير.

[٣] نظام الطلاق في الإسلام... وغيرها الكثير[٢].

---

(1) تاريخ علماء دمشق ج ٢ ص ٩٢٣

(2) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي ج ٤ ص ١١٥-١٤٠، طبع مجمع البحوث الإسلامية السنة الخامسة عشر، الكتاب الثالث، سنة ١٤٠٥، ١٩٨٤، الأعلام ج ١ ص ٢٥٣

صلته بالقاسمي:

عند تقديم الشيخ أحمد محمد شاكر لكتاب «المسح على الجوربين للقاسمي» قال: «أستاذنا القاسمي -رحمه الله- كنت ممن اتصل به من طلاب العلم، ولزم حضرته، واستفاد من توجيهه إلى الطريق السوي، والسبيل القويم»[١].

وفاته:

توفي -رحمه الله- في يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٤ من يونية سنة ١٩٥٨م[٢].

٧- محمد جميل الشطي:

هو الشيخ محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطّي. فقيه حنبلي، أديب، مؤرخ. أصله من بغداد، ولد في دمشق ١٨ صفر سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٢.

درس مبادئ العلوم على عمه، وأخذ الفقه الحنبلي، والفرائضي عن والده، ثم عن عمه الآخر الشيخ أحمد الشطي، وتلقى طرقًا من الحديث عن الشيخ بكري العطار... وغيرهم كثير. قرأ بنفسه بعض كتب التفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، وانتفع بها، وأجازه بعض الشيوخ لفظا وكتابة.

عمل موظفًا في المحاكم الشرعية، ثم ولى النيابة الحنبلية، فرئاسة الكتاب في محكمة دمشق الشرعية، فمفتيًا للحنابلة، وولى الخطابة، والإمامة بجامع بني أمية، وانتخب عضوًا بجمعية العلماء بدمشق.

اهتم بالتأليف صغيرًا، فكتب سنة ١٣١٧هـ رسالة «الضياء الموفور في

---

(1) مقدمة المسح على الجوربين ص ٤

(2) النهضة الإسلامية ج ٤ ص ١١٥

تراجم بني فرفور» ثم توالت تآليفه: منها:

[١] رسالة في علم الفرائض

[٢] قانون الصلح [٣] مختصر طبقات الحنابلة

[٤] الوسيط في الإفراط والتفريط... وغير ذلك الكثير[١].

صلته بالقاسمي:

عند ترجمة الشيخ محمد جميل الشطي لوالد القاسمي ذكر بأن والده خلف أولادًا أربعة، وعند ذكر القاسمي قال: «أستاذنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي»[٢].

وعندما ترجم صاحب تاريخ علماء دمشق للشيخ الشطي قال: «لازم الشيخ جمال الدين القاسمي ملازمة تامة، وأخذ عنه في أكثر العلوم وتأثر به»[٣].

وفاته:

توفي -رحمه الله- في ١٦ المحرم سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م ودفن في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح[٤].

وبعد فهؤلاء هم بعض تلاميذ القاسمي الذين تأثروا به ونهلوا من معارفه: واستفادوا من علمه. رحمهم الله جميعًا.

وفاته:

اتفقت جميع كتب التراجم التي ترجمت للشيخ بأن وفاته عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين من الهجرة دون تحديد لليوم والشهر الذي مات فيه

(1) تاريخ علماء دمشق ج ٢ ص ٧٠٤-٧٠٨، الأعلام ج ٦ ص ٧٣

(2) أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر. تأليف العلامة محمد جميل الشطي ص ٣٩٨

(3) تاريخ علماء دمشق ج ٢ ص ٧٠٤

(4) المرجع السابق ج ٢ ص ٧٠٩

والمكان الذي دفن فيه ولكن بعد الاطلاع على كا كتبه ولده الأستاذ ظافر القاسمي في ترمته لأبيه في الجزء الثاني من قاموس الصناعات الشامية وجدنا فيه تحديث اليوم والشهر والمكان فقال: «ووافاه أجله مساء السبت في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية، الموافق للثامن عشر من نيسان (أبريل) سنة أربعة عشر وتسعمائة وألف ميلادية. ولم يبلغ الخمسين من عمره -رحمه الله- وأجزل ثوابه، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق[١].

هذا وقد رثاه شقيقه الدكتور صلاح الدين القاسمي بقصيدة أسماها «الدمعة اليتيمة» منها:

نم هنيئا في ذمة الله نفس ... طلبت في حماه أسمى مقلي
قد صغت جوهرًا فخفت فطارت ... في فضاء الفردوس للتبجيل
فاحرسيها ملائكَ الله دومًا ... إنه كان كالملاك الجميل
رفرفي فوقها ضحى، وضعيها ... من زهور التكريم في إكليل
أنشدي حولها مدائح شعر ... ذهبي يزين شمس الأصيل
إنها لن تموت ما دام في التا ... ريخ يحيى ذكر الإمام الجليل[٢]

رحمه الله رحمة واسعة.

(1) قاموس الصناعات الشامية ج ٢ ص ٢٠٦
(2) الدكتور صلاح الدين القاسمي آثاره ص ٢٩٣

obeikandl.com